الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

التفكير النقدي عند أدباء المهجر: كتاب الغربال لميخائيل نعيمة أنموذجا

إعداد الطالب (ة):
بن أحميدي خالد

إشراف:
د/ قريش أحمد

لجنة المناقشة		
أ.م	طيبي حرة	رئيسا
أ.د	قريش أحمد	مشرفا و مقررا
أ.م	بن يحي فتيحة	ممتحنا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

التفكير النقدي عند أدباء المهجر: كتاب الغربال لميخائيل نعيمة أنموذجا

إعداد الطالب (ة):
بن أحميدي خالد

إشراف:
د/ قريش أحمد

لجنة المناقشة		
أ.م	طيبي حرة	رئيسا
أ.د	قريش أحمد	مشرفا و مقررا
أ.م	بن يحي فتيحة	ممتحنا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

إلى والديّ الكريمين أهدي هذا العمل

مشفوعا بكلّ مودّة ورحمة وإجلال.

إلى كل زملائي الأعزاء.

كلمة شكر وتقدير:

إنّ الاعتراف بالفضل واجب وشكر أهله شكر لله،

ولعلّ ذلك أقلّ شيء أقوله في حقّ أستاذي الفاضل "قريش أحمد"

الذي أشرف على هذا البحث، فقد كان مثال صدق

وإخلاص وقدوة في الجدّ والجود، وكان رحمة ساقها الله إليّ

فكان نعم المشرف ونعم الموجّه، كما لا أنكر جميل

الأساتذة المناقشين الذين يستحقّون الشّكر الجزيل،

فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث

وسام شرف لي في مساري العلمي.

مقدمة

تعتبر مرحلة ما بين أواخر القرن التاسع عشر أوائل القرن العشرين من أهم المراحل في تاريخ الأدب العربي عامة وهي الفترة التي برز فيها أدب المهجر، هو الأدب الذي أنشأ على يد أدباء عرب أغلبهم من سوريا ولبنان ضاقت بهم سبل الحياة فكان الاغتراب مهربهم أملا في حياة أفضل وكانت الكتابة وسيلتهم للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وآرائهم، وقد كان للهجرة أثرها البارز في أدبهم خاصة وفي الأدب العربي عامة، إذ جاء هذا الأدب بأفكار جديدة تهدف إلى تجديد الأدب العربي وتخليصه من قيود التقليد وجعله يواكب روح العصر، وهو الأمر الذي لاق اهتماما كبيرا بين التأييد والمعارضة في أوساط الأدباء العرب في الوطن العربي والمهجر.وقد جاء هذا البحث بغرض تبين آراء المهجريين حول الأدب وتجديده بدراسة الفكر النقدي الذي تميزوا به، وقد جاء اختياري لهذا الموضوع بدافع الفضول ومعرفة مميزات وخصائص هذا الأدب ،و نقده ، و كيف ظهر إلى غير ذلك . وقد حاولت من خلال اختياري لهذا الموضوع الإجابة عن بعض الإشكالات أهمها:

1- ما هي الدوافع التي ساعدت على تولد الفكر النقدي عند أدباء المهجر؟.

2- وما هي أهم الآراء النقدية التي جاء بها أدباء المهجر؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالات و تنظيمها، قسمت بحثي إلى مدخل وفصلين، تطرقت في المدخل إلى التعريف بالأدب المهجري ونشأته والدواعي التي أدت إلى الهجرة وأوائل المهاجرين.

أما الفصل الأول من بحثي فتعرضت فيه إلى التعريف بأهم أدباء المهجر وبوادر تشكل الفكر النقدي عند أدباء المهجر، وفيما تجلت ملامح الفكر النقدي في أدبهم.

وأما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الآراء النقدية عند ميخائيل نعيمة بالاستناد إلى كتابه 'الغربال' كأنموذج للنقد المهجري، وتوجت بحثي في الأخير بخاتمة جمعت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في انجاز بحثي ، وحتى تكتمل هذه الخطة كان من الضروري إتباع المنهج المناسب في البحث ولذلك اعتمدت على المنهجين 'الوصفي والتحليلي' في سبيل انجاز هذا البحث. ومن أهم المراجع التي ساعدتني في انجازه كتاب "أدب

المهجر" لصابر عبد الدايم، وكتاب "الغربال" لميخائيل نعيمة، إضافة إلى كتاب "النقد والنقاد المعاصرون" لمحمد مندور، و"قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان" لمصطفى البسطويسي عطا وغيرها من المراجع. وكأي باحث مقبل على انجاز مذكرة "الماستر" فقد واجهتني بعض الصعوبات في بحثي وأهمها قلة المصادر والمراجع وصعوبة العثور عليها إضافة إلى ضيق الوقت، وقلة الخبرة في ميدان البحث العلمي.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور "قريش أحمد" والذي كان لي نعم السند والعون بفضل توجيهاته الصائبة التي لولاها لما استطعت مواجهة التحديات التي صادفتها.

بن احميدي خالد

2017-06-16

المدخل

"الهجرة و أسبابها عند أدباء المهجر"

1- التعريف بالأدب المهجري.

أ-التعريف اللغوي للهجرة.

ب- التعريف بالأدب المهجري.

ج-نشأته

2- دواعي الهجرة.

أ-الدافع السياسي.

ب- الدافع الاقتصادي.

ج-الدافع التاريخي.

د- الدافع الديني.

3- أوائل المهاجرين ووجهاتهم وأهم الأدباء منهم.

يعتبر أدب المهجر مجموعة من الأعمال الأدبية الناتجة عن جهود المغتربين من أدباء العرب الذين هاجروا ونزحوا نحو البلاد الغربية التي وجدوا بها ملاذا آمنا يحميهم من الظلم والاضطهاد الذي شكل أهم الأسباب التي دفعت بهم إلى ترك مواطنهم وبيئاتهم وأهاليهم.

وكان للهجرة أثر بارز في تطور الفكر الأدبي والنقدي لدى المهاجرين، ذلك أن البيئة تلعب دورا كبيرا في الأدب، فلكل بيئة بنيتها الثقافية، ونظمها الخاصة، وبتغير البيئة تتغير الأفكار وتتطور، ولعل الأدب المهجري أكبر مثال على تطور الفكر الأدبي الذي تأثر بأفكار جديدة متداولة في بيئة مختلفة كل الاختلاف عن تلك التي ألفها المهاجرون.

وعلى الرغم من ذلك لم ينفصل الأدب المهجري عن الأدب العربي وعن جذور العروبة، وظل مرتبطا ارتباطا وثيقا بها، وهو يعتبر لونا جديدا أضيف إلى الأدب العربي أو كما وصفه صابر عبد الدايم في كتابه "أدب المهجر" بقوله:

"وتتداعى ملامح هذا الوجه وتتجاذب لتكون في النهاية الصورة العامة للأدب المهجري وهذا الأدب بصورته الجديدة لم ينفصل عن الأدب العربي العريق، وإنما كان لبنة أضيفت إلى صرح أدبنا الشامخ فشاركت في إعلاء البناء وشموخ التشييد".[1]

1- التعريف بالأدب المهجري:

أ-التعريف اللغوي للهجرة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": هَجَرَ، الهَجْرُ: ضد الوصل هَجَرَهُ، يَهْجُرُهُ، هَجْرًا وهِجْرَانًا: هَرَمَهُ وهما مُهْتَجِرَانِ ويَتَهَاجَرَانِ والاسم الهِجْرَةُ.[2]

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ط1، ص5.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مصر، عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، باب الهاء ص 4616.

ويقال أيضا: "هَجَرْتَ الشَّيءَ هَجْرًا إذا تركته".[1]

ويقال: "الهِجْرَةُ في الأصل الاسم من الهَجْرِ ضدَّ الوَصْلِ، وقد هَاجَرَ مُهَاجَرَةً، والتَّهَاجُرُ التقَاطُعُ، والهِجْرَةُ: المهاجرة إلى القرى".[2]

وجاء أيضا: "وهَجَرَ الرجل هجرا إذا تَبَاعَدَ ونأى".[3]

كما قيل: "والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مشتق منه".[4]

وبناءا على ما سبق يمكننا القول أن الهَجْرُ هو التَّرْكُ، فَهَجَرَ الشيءَ أي تركه وابتعد عنه.

ب- التعريف بالأدب المهجري:

تعد هجرة الأدباء العرب نحو البلاد الغربية بمثابة هجرة للأدب في حد ذاته، فالأثر الذي تخلفه الهجرة في الإنسان عامة والأديب خاصة مثله مثل ذاك الذي يمس الأدب، فتغير المكان والبيئة والمعتقدات والعادات له تأثير كبير مباشر على الأديب وبالتالي على أدبه.

إن أدب المهجر: "وليد مشرقي الملامح والسمات، عربي الأرومة ميراثا ولغة، حمله ناشئة عرب في ثنايا جوانحهم وهاجروا به إحساسا وفكرا وثقافة، ولد في ديار غربة لا تعرف اللسان العربي في مخاطبة أو مدارسة".[5]

ويعرفه "نظمي عبد البديع محمد" قائلا: "أدب عربي البذور غربي التربة، طاب أصله وسخت عليه تربته المضيفة فكان الثمر المتعدد الطعوم والروائح، والعديد الاتجاهات. هاجر في ظروف قاسية

---

[1]- المصدر السابق ص 4617.

[2]- المصدر نفسه ص 4617.

[3]- المصدر نفسه ص 4617.

[4]- المصدر نفسه ص 4617.

[5]- أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، نظمي عبد البديع محمد، دار الفكر العربي، ص5.

ممضة، وعاش في بيئة غربية، وكتب عليه أن يغالب فيها طوفان العجمة، وصراع المادية بين جلبة الحديد ودخان المصانع، وتعالي الأجناس التي لا يجمعها عرق ولا هدف سوى المغامرة الطّامحة من أجل مستوى مادي أفضل".[1]

أن الأدب المهجري أدب" واقعي في أكثره يتجاوب مع الحياة، وتبدو في أكثر آثاره صفة التركيز، ولقد تجاوب مع الحركة الإبتداعية في الشعر العربي الحديث التي مهد لها مطران. وهو كذلك أدب ثقافي ناضج تقدمي كامل التفاعل مع الحضارة الأمريكية وهو أدب مشغول بالحياة وجميع مقوماتها متفاعل معها غاية التفاعل وجدانيا وفكريا بصورة إيجابية ويمثله أدب ميخائيل نعيمة وعبد المسيح حداد".[2]

فأدب المهجر جاء كنتيجة لما يعرف بالتلاقح الثقافي، وهذا الأخير هو نتاج تلاقي ثقافتين مختلفتين وتأثر أحدهما أو كلتاهما بالأخرى. إذن فهو أدب عربية لغته وهويته غربية تربته وأرضه.

ج-نشأته

أما عن نشأة الأدب المهجري فهو يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، على يد أدباء أغلبهم من سوريا ولبنان اللتين كانتا خاضعتين للحكم العثماني آنذاك، والذي يعد بدوره أحد الدواعي الرئيسية التي دفعت بالمواطنين السوريين واللبنانيين إلى النزوح نحو البلاد الغربية، فعندما يضطهد الإنسان ويحرم من أبسط حقوقه في الحياة،يلجأ إلى البحث عن سبل تخوله النجاة من هذا الواقع، وكانت الهجرة بالنسبة إلى البعض أحد تلك السبل التي رأوا فيها الأمل في تحسين ظروفهم المعيشية بعيدا عن ظلم الاستعمار واضطهاده لهم، وإجهاضه لأحلامهم وأهدافهم، فكانت وجهت أغلبهم الأمريكتين الشمالية والجنوبية، أين كانت أولى بوادر ميلاد ما عرف فيما بعد بأدب المهجر.

جاء في ديوان الأرواح الحائرة لنسيب عريضة في قصيدته "حكاية مهاجر سوري":

---

[1]- المرجع السابق ص5.

[2]- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة الأزهر مصر، 1974، ص 326، 327.

"غَرِيبٌ مِنْ بِلَاد الشَّرْقِ جِئْتُ بَعِيدًا عَنْ حِمَى الأَحْبَابِ عِشْتُ

اتَّخَذْتُ أَمْرِيكَا وَطَنًا عَزِيزًا فَكَانَتْ لِي كَأَحْسَنِ مَا اتَّخَذْتُ

أَتَاهَا لِلْغِنَى غَيْرِي وَإِنِّي كَمَا جَاءُوا مَعَ الإِقْدَامِ جِئْتُ

وَلَكِنِّي طَلَبْتُ بِهَا حَيَاةً مَعَ الحُرِّيَّةِ المُثْلَى فَنِلْتُ".[1]

لم تقف الظروف القاسية في الغربة عائقا أمام المهاجرين، فعلى الرغم من الصعوبات،إلاّ أنّ صبرهم أتى ثماره ونجحوا في تأسيس حياتهم، والظفر بحياة كريمة، وتمكنوا من التغلب على قسوة الحياة الشاقة التي عاشوها، كما نجحوا أيضا في الاندماج بمحيطهم الجديد وصاروا جزءا منه.[2]

كان من بين هؤلاء المهاجرين من حملوا مواهب أدبية واعدة كان لابد لها من الظهور والتنفيس عما تختلجه سواء كان شعرا أو نثرا فجاء أدب المهجر بشعره ونثره وصحافته و روابطه الأدبية، ولم يمنعهم السعي وراء لقمة العيش من التعبير عما يختلج في وجدانهم، وتجسيد أفكارهم ومشاعرهم على أرض الواقع، ومن الوسائل التي استعانوا بها في نشر أعمالهم: الصحافة وإصدار

الدواوين الشعرية،و القصص والروايات الأدبية بالإضافة إلى الأعمال النقدية المهمة التي كانت وليدة المهجر.[3]ولم تجسد هذه الأعمال والأفكار فقط باللغة العربية، وإنّما شملت أغلب اللغات السائدة في المهاجر كالانجليزية والاسبانية والفرنسية وغيرها....

2- دواعي الهجرة:

جاءت الهجرة نتيجة لعدة أسباب ودوافع أدت بالمهاجرين إلى اختيار الهروب كأمثل سبيل للخلاص من الظلم والمعاناة ويمكننا تلخيص جملة هذه الدوافع فيما يلي:

---

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم،ص13، نقلا عن ديوان الأرواح الحائرة، نسيب عريضة، ص 267.

[2]- ينظر الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي، ص 278-280.

[3]- ينظر أدب المهجر، صابر عبد الدايم ص 13.

أ-الدافع السياسي:

لعل خضوع الشرق للحكم العثماني كان أكبر الدوافع التي أدت بالمشارقة إلى النزوح نحو البلاد الغربية والهرب من الواقع الذي يعيشه الوطن وذلك بسبب الظلم والاضطهاد ومختلف السياسات التعسفية التي مارسها الحكم العثماني في حق المواطنين، ولعل "الحافز الأول والأهم إلى المهاجرة كان طلب الرزق، ويتلوه ما لحق العرب من الظلم والفساد".[1]

ويقول صابر عبد الدايم أيضا: "والحكم السياسي وجوره وعصبيته والضرائب الباهظة التي كان يفرضها على المواطنين العرب والأعمال الوحشية التي كان يرتكبها المواطنون الأتراك بدون رحمة أو إنسانية أو شفقة ما دفع النفوس التواقة إلى الحرية أن تلتمس لأصواتها الحبيسة وأفكارها السجينة منبرا حرا تعلن من فوقه ثورتها على الظالم والظالمين".[2]

إن شوق المواطنين السوريين و اللبنانيين إلى الحرية في العيش و التعبير في ظل الظروف السياسية أنذاك ، كان من أهم أسباب هجرتهم و ترك أوطانهم.

ب- الدافع الاقتصادي:

من البديهي أن سوء الأحوال السياسية الراجع إلى الحكم العثماني المستبد، سينجر عنه تدهور كبير في الأحوال الاقتصادية أيضا وهذه الأخيرة هي حقيقة معروفة عن الاستعمار باختلاف المستعمَر والمستعمِر.

جاء في كتاب "أدب المهجر" في هذا السياق: "كان لبنان في القرن الماضي مجتمعا زراعيا ألم بحظ ضئيل من الصناعات اليدوية البدائية التي يحتاج إليها أبناؤه في حياتهم الساذجة وكان فلاحوه يعتمدون على الأساليب البدائية في البذور والجني، وعلى طرق الري الطبيعي أو على ما تبقى من

---

[1]- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي،ص 278.

[2]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم، دار المعارف، ص23.

مشروعات الري التي قام بها الرومان، مما أدّى إلى تناقص الأرض الصالحة للزراعة بفعل العوامل الطبيعية وتكرار المحاصيل واستنفاد المواد الطبيعية في التربة وإلى ضعف نتاج ما تبقى منها. وقد تعاون الإقطاع وحلفاؤه من المؤسسات الدينية والحكومية في البلاد على إرهاق الفلاح بضروب العسف والطغيان، ومحاربته في عيشه، فكان السيد الإقطاعي يتصرف في هذه القطعان البشرية تصرف المالك، وتأتي الضرائب الفادحة لتقضي على بقية ماله من أمل، وفي حياة بسيطة تكتفي فيها بخبز الكفاف".[1]

وهناك عامل آخر كان له أثر كبير في إضعاف مركز الصانع والفلاح، هو "الاستدانة من المصارف الأجنبية التي انتشرت في البلاد بعد الستين، بربا فاحش، كان كثيرا ما يؤدي إلى تراكم الديون على المستدينين، فيضطرون إلى بيع أراضيهم أو تصفية مصانعهم، فتتلاشى بذلك تدريجيا موارد الرزق ورؤوس الأموال، فيضطر اللبناني إلى أن يولي وجهه شطر المهجر المصري أو الأمريكي، انتجاعا للرزق وسدادا للعوز ودفعا للضاقة".[2]

ويقول "أنيس المقدسي" في كتابه "الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث: "وكان الباعث الأكبر على المهاجرة اختلال الأحوال الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب فرق تسد. حتى تضعضع الأمن وسادت الفوضى".[3]

أدى كل من النظام الإقطاعي المستبد ،و الضرائب الثقيلة التي فرضت على المواطنين، والإستدانة والربا إلى استحالة حصول المواطنين السوريين واللبنانيين على قوت العيش وحياة كريمة فكان البحث عن مكان آخر تتوفر فيه شروط العيش الكريم أهم أولوياتهم في تلك المرحلة .

---

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم ، ص24، نقلا عن "الشعر العربي في المهجر"، إحسان عباس، محمد يوسف نعم، ص14.

[2]- المرجع نفسه ص24 نقلا عن "الشعر العربي في المهجر"، ص19-27.

[3]- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي، ص 278.

ج-الدافع التاريخي:

شكل العامل التاريخي بدوره سببا مهما في هجرة السوريين و اللبنانيين إلى الغرب ،ومن المعروف عنهم حبهم للتجارة و الترحال في سبيلها فالتنقل بين الأوطان ليس بالأمر الجديد عليهم؛

وفي هذا السياق يقول عبد الدايم: "ليس النزوح عن الوطن بجديد على السوريين واللبنانيين، فهم ورثة الفينيقيين الذين كان دأبهم الحل والترحال والتجوال في آفاق الأرض".[1] كما أنّ الغريزة "التجارية التي ورثها السوري عن أسلافه الفينيقيين، و فقر بلاده، والأحوال السياسية أثناء الحكم العثماني، حملته إلى أربعة أقطار المعمورة".[2]

و يقول أيضا: "ولا يضير السوري أو اللبناني أن يهاجر إلى أي مكان يستطيع أن يجد فيه اليسر والرخاء والاطمئنان الحيوي والأمن على النفس والمال لأن حب الهجرة والاغتراب وحب السعي في الأرض وحب التجارة والعمل من أجل الحياة كله كالغرائز المتأصلة في نفسه العميقة في مسارب دمه".[3]

عرف عن السوريين واللبنانيين حبهم للتنقل والترحال منذ القدم سواء كان ذلك بدافع التجارة أو طلب العلم لذلك فظاهرة الهجرة ليست بالظاهرة الجديدة في المجتمعين السوري واللبناني، هذا من الجانب التاريخي، أما الجانب الديني فقد كان له هو الآخر أثره في الهجرة، وهذا ما سنتعرض له فيما يلي من دراستنا.

د- الدافع الديني:

لا نستطيع تجاهل الجانب الديني فقد كان له أثره هو الآخر في هجرة السوريين و اللبنانيين وتنقلهم حول بلدا العالم فقد كان للعقيدة الدينية "أثرها الفعال في التشجيع على الهجرة إذ أن بعض

---

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم، كتاب التجديد في شعر المهجر ص24 نقلا عن كتاب التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص25 نقلا عن مشاهد العالم الجديد، فؤاد صروف، نقلا عن التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة ص 30.

[3]- المرجع نفسه، ص25، نقلا عن قصة الأدب المهجر، عبد المنعم خفاجي ص16.

المتدينين الأوروبيين الذين كانوا يؤمون بيت المقدس كانوا يعودون إلى بلادهم ببعض الأصواف المصنوعة في فلسطين وبكثير من الأيقونات والمسابح والشارات الدينية المختلفة، وقد أحدق أولئك الأتقياء الأوروبيين بعض ذوي النباهة والحذق في فلسطين للإتجار بتلك الأشياء ونقلها إلى أوروبا وبيعها للمؤمنين فيها".[1]

لجأ بعض المواطنين المشارقة إلى التنقل إلى أوروبا بهدف التجارة في أيقونات الدين الإسلامي هناك .

و من الأسباب الدينية التي أدت إلى الهجرة أيضا ما جاء في كتاب "أدب المهجر":"وهذا الأمر طبيعي للحوادث الدامية التي أحدثها التعصب ضدهم و التي أشعل نارها وما يزال إلى الآن النزاع الطائفي المرير والصراع حول السلطة".[2]

لقد كان للصراع بين الطوائف الدينية حول السلطة أثر كبير انعكس سلبا على المواطنين وكان من نتائجه انتشار الظلم والاضطهاد وانعدام العدل والمساواة وعدم مراعاة حقوق المواطنين الذين كان المهرب الأمثل أمامهم الهجرة والبحث عن مكان آخر للعيش الكريم.

3- أوائل المهاجرين ووجهاتهم وأهم الأدباء منهم:

تعددت أسباب الهجرة و دوافعها بين سياسية ، و اقتصادية ، و تاريخية ، و دينية لكنها لم تكن بالظاهرة الجديدة على المجتمعين السوري و اللبناني فهي ظاهرة متفشية عندهم منذ القدم ، أما فيما يخص أوائل المهاجرين فيقول عبد المنعم خفاجي: "شاء الله أن يهاجر فريق من أبناء العرب من أوطانهم إلى العالم الجديد وأن يقيموا في الولايات المتحدة أو كندا. أو في أحد دول أمريكا الجنوبية وأوّل مهاجر عربي أنطون البشعلاني اللبناني الذي هاجر إلى أمريكا الشمالية وأقام في نيويورك عام 1854، ومات فيها وتبعه أفواج من المهاجرين من سوريا ولبنان وفلسطين، وكان بعض المهاجرين من

[1]- المرجع السابق ص26، نقلا عن الديوان مسعود سماحة ص47.

[2]- المرجع نفسه ص26.

الأدباء، فأخذوا يعبرون عن مشاعرهم بالشعر أو النثر... وأقدم أديب هاجر إلى هناك هو ميخائيل رستم والد الشاعر أسعد رستم، وبعده الدكتور لويس صابنجي الذي نظم قصيدة في نيويورك في وصف السنترال بارك عام 1872. وقد تكاثر عدد المهاجرين بعد الثورة العرابية، حيث سافروا إلى كندا وإلى الولايات المتحدة، والبرازيل والشيلي والأرجنتين وغيرها من دول أمريكا، وأسس بعض المهاجرين صحفا عربية تنطق باللغة العربية، وأنشئوا الجمعيات باسمهم، وكونوا كذلك جمعيات أدبية عدة".[1]

كان لدى بعض المهاجرين مواهب أدبية رأت النور في المهجر حيث ازدهرت وكان لها أثر كبير وصدى عميق في ميدان الأدب العربي، ويمكننا اعتبار أدب المهجر نقطة تحول في مسار الأدب العربي وهذا عائد إلى التقاء الثقافتين العربية الأصلية والغربية الجديدة والتي كان لها أثر كبير بارز في نفوس وعقول المهاجرين. وجاء أدب المهجر نتيجة لهذا الالتقاء الثقافي.

يقول عبد المنعم خفاجي: "وقد سمي الأدب الذي نطق به هؤلاء المهاجرون في هذه الأرض البعيدة 'الأدب المهجري' وهو أدب حديث النشأة، ولد مع القرن العشرين ونما وترعرع حتى اليوم، ومن أعلام الأدب المهجري أمين الريحاني ثم جاء جبران، وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، والقروي ونسيب عريضة وسواهم ممن نطق أدبهم باسمهم وعبر عن مشاعرهم وصور عواطفهم، ووصف غربتهم وحنينهم والبلاد التي أقاموا فيها".[2]

شكلت جهود وأفكار وآراء هؤلاء وغيرهم أدبا عربيا حديثا قائما بحد ذاته له خصائصه وميزاته التي تجعله مختلفا عن الأدب العربي القديم، وفضلا عن الأعمال الأدبية والكتابات أنشأ المهجريون روابطهم الأدبية الخاصة واستعانوا أيضا بالصحافة لنشر آرائهم وأفكارهم ولعل أهم روابط المهجر هما "الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية".

---

[1]- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، محمد المنعم خفاجي، ص325.

[2]- المرجع نفسه ص325.

الفصل الأول

"التفكير النقدي عند أدباء المهجر"

1- التعريف بأهم أدباء المهجر.

أ-جبران خليل جبران.

ب- ميخائيل نعيمة.

ج- إيليا أبو ماضي.

د- نسيب عريضة.

و- رشيد أيوب.

هـ- ندرة حداد.

2- دواعي تشكل الفكر النقدي عند أدباء المهجر.

3- الروابط الأدبية في المهجر.

1-الرابطة القلمية.

2- العصبة الأندلسية.

4- القضايا النقدية التي عالجها أدباء المهجر.

أ- حب الحرية.

ب- الحنين إلى الشرق.

يعد أدب المهجر ثورة ضد الأدب العربي القديم على صعيدي المضامين واللغة. وفي هذا الفصل من بحثنا سنتعرض إلى أهم الأفكار والآراء النقدية التي جاء بها هذا الأدب في سبيل تجديد الأدب العربي وتخليصه من معضلة التقليد والجمود، لكن قبل أن نتطرق للفكر النقدي عند أدباء المهجر، سنحاول التعرف على أهم أعلام هذا الأدب وحياتهم ومسارهم الأدبي.

1- التعريف بأهم أدباء المهجر:

ولعل أهم من يمكن أن نستهل به دراستنا في هذا الفصل، عميد أدب المهجر.

أ-جبران خليل جبران:

ولد جبران في السادس من كانون الثاني سنة 1883م في بلدة بشري[1] والتحق "في سن الخامسة بمدرسة 'دَيْر مَارِ اليِشَاعْ' القريب من بشري أين تعلم مبادئ القراءة والكتابة وبدأ بصقل موهبته في الرسم، بمساعدة مواطنه الطيب سليم الضّاهر".[2]

عرف عنه حبه للطبيعة الخلابة التي تميزت بها منطقته، وفي عام 1895 غادر جبران وباقي أسرته الوطن مهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب ضيق أسباب الحياة وسجن والده. وفي بوسطن أين استقرت العائلة. أدخل جبران لمدرسة مجانية، وكان يقضي معظم أوقاته في الرّسم ومطالعة الروايات الانكليزية.[3]

عاد جبران "إلى لبنان سنة 1898م، ليدرس اللغتين العربية والفرنسية بمعهد الحكمة في بيروت أين أمضى مدّة ثلاث سنوات تبلورت خلالها مواهبه في الرسم والكتابة. ومن ثم عاد إلى بوسطن سنة

---

[1]- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، أنطون القوّال، دار الجيل، ط1، 1994، ص11 (بتصرف).

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- ينظر المرجع نفسه ص 11-12.

1901م مثقلا بالمعرفة، أقام جبران أوّل معرض له في الرسم سنة 1904م، وفي السنة نفسها بدأ ينشر بعض مقالاته في جريدة المهاجر".[1]

أرسل جبران "إلى باريس سنة 1908 ليدرس أصول الرسم في معاهدها العالية. وأمضى بها ثلاث سنوات تعلم فيها الكثير وزار خلالها أغلب بلدان أوروبا، ومن ثم عاد إلى بوسطن ومنها انتقل إلى نيويورك سنة 1912، حيث استقر بعد أن لَمَعَ نجمه في عالمي الرسم والأدب".[2]

وفي سنة "1920 أسس رفقة نخبة من أدباء المهجر الرابطة القلمية"[3] أخذت منه العلة يوم بعد يوم حتى انطفأ سراج حياته في العاشر من نيسان سنة 1931م. "وفي 21 آب من السنة نفسها نقل رفاقه إلى بشري، مسقط رأسه، ليرقد بسلام".[4]

ب- ميخائيل نعيمة:

ولد ميخائيل نعيمة "سنة 1889م في 'بسكنتا (لبنان) وأتم تعليمه الابتدائي في المدرسة الروسية، ومنها انتقل إلى دار المعلمين الروسية في مدينة الناصرة (فلسطين) ومكث فيها أربع سنوات أوفد بعدها سنة (1906) إلى مدينة 'بولتافا' ليواصل تعليمه وظل فيها حتى سنة 1911. وأتيح له في أثناء ذلك أن ينمي ملكاته الأدبية بالاضطلاع الواسع العميق على الأدب الروسي، شعره ونثره، ثم عاد إلى لبنان ومنها هاجر إلى أمريكا (1921)، حيث التحق بجامعة واشنطن ليدرس القانون، وفي سنة 1917 أتيح له أن يختبر بنفسه مآسي الحرب وأثرها على بني الإنسان من دماره إذ جند في الجيش الأمريكي وأرسل إلى الجبهة الفرنسية. وعاد إلى مهجره سنة 1919، حيث أخذ يستعد، مع نخبة من أصدقائه المهجريين لتأسيس (الرابطة القلمية) التي رأت النور سنة

---

[1]- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، أنطون القوّال، ص12.

[2]- المرجع نفسه ص14.

[3]- ينظر جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، نوفل بيروت، لبنان، ط13، 2009، ص234.

[4]- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، أنطون القوّال، ص15.

1920، وضلت حية عاملة حتى حوالي سنة 1930.ثم عاد إلى الوطن سنة 1932، أصدر ديوانه (همس الجفون)...سنة 1943 يعتبر أكثر المهجريين نشاطا في النثر".[1] "وافته المنية عام 1988 بلبنان".[2]

خلف ميخائيل نعيمة آثارا قيمة في الفنون المختلفة من المقالة والرواية و الشعر وسائر الفنون والأدب تربو على ثلاثين أثرا وأبدى من خلالها آراءه العقائدية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إلى غير ذلك، وهي آراء أضحت ذات قيمة بالغة، لكنه قد اشتهر بآراء أدلى بها في مجال النقد الأدبي في كتابه 'الغربال' الذي ذاع صيته في عالم النقد... والذي سيكون موضوع دراستنا في الفصل الثاني من هذا البحث، حيث اعتبر النقاد وأصحاب الرأي في الأدب وكما يعتقدون أنه لعب دورا هاما في مسار النقد الأدبي.[3]

ج- إيليا أبو ماضي:

يعد إيليا أبو ماضي من أبرز وأهم أدباء المهجر وقد ولد في المحيدثة، وهي إحدى القرى اللبنانية الجميلة، أمّا العام الذي ولد فيه فهناك اختلاف واضح حوله، وإن كان أغلبيته من كتب عنه أو تناوله بالدراسة ذهب إلى أن العام الذي رأى فيه أبو ماضي النور هو العام 1889م لكن هناك آراء أخرى ترى أنه ولد عام 1891 ورأى آخر يقول أن مولده في 1894.[4]

---

[1]- الشعر العربي في المهجر، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص177 .

[2]- ينظر آراء ميخائيل نعيمة النقدية، حسن داد خواه، سكينة يرهيز كارى، مجلة العلوم الإنسانية (ع11) ص33.

[3]- المرجع نفسه ص33 بتصرف.

[4]- ينظر التفاؤل والتشاؤم في شعر إيليا أبو ماضي (ماجستير) حاتم محمد علي بن عبد الرحمان جامعة الخرطوم، 2006 ص30-31 بتصرف.

درس في مدرسة "المحيدثة وتعلم فيها الدروس الابتدائية، لكن دراسته لم تنته، وقد أصبح النشر والرحلة جوهرة حياته، فقضى معظم حياته في البؤس والتشرد والتنقل من مكان إلى آخر. فسافر إلى مصر سنة 1900، وكانت مهنته فيها بيع التبغ".[1]

أصدر ديوانه الأول "التذكار الماضي" سنة 1911، وفي تلك السنة هاجر إلى أمريكا وأقام في مدينة سَنْسِنَاتِي أُوهَايُو، واحترف التجارة مع أخيه مراد وفي سنة 1916 انتقل إلى نيويورك حيث انضم إلى نخبة الأدباء المهجريين الذين أسسوا فيما بعد الرابطة القلمية وفيها طبع ديوانه الثاني الذي قدم له جبران سنة (1919)، وانصرف منذ ذلك الحين إلى الأدب والصحافة، وفي سنة (1925) أصدر ديوانه الثالث 'الجداول' بمقدمة لميخائيل نعيمة. وفي سنة (1940) أصدر الخمائل، وقد نظم بعد ذلك قصائد عدة، نشرها في الصحف والمجلات العربية في الوطن والمهجر".[2]

لم يكن أبو ماضي في أخريات حياته سعيدا، حيث عانى ضيقا وألما سببها فقدان كوكبة من أدباء المهجر على رأسهم جبران خليل جبران، وأمين الريحاني وندرة حداد فخلت الساحة الأدبية من هؤلاء الأدباء العظام وعمدت فئة من المتطفلين على الأدب إلى تشويه صورة هؤلاء وهو ما فاقم حزن أبي ماضي إلى حد التفكير في الخلود إلى الراحة لولا مواساة زملائه الذين كانوا يرفعون معنوياته من حين إلى حين[3] و لكن "المرض اشتد عليه وعاودته الأحزان فانقطع عن العمل ولازم بيته، ووافاه الموت في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني نوفمبر 1957".[4]

---

[1]- القصص الشعرية في ديوان إيليا أبو ماضي، صادق فتحي دحكودي، شيلر فتحي، بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان (ع5) 1432هـ/1433هـ، ص74.

[2]- الشعر العربي في المهجر، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، ص133.

[3]- البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبي ماضي، (ماجستير) جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2009-2010، ص39 بتصرف، نقلا عن إيليا أبي ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، عبد المجيد الحر، ص 57 بتصرف.

[4]- المرجع نفسه نقلا عن أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف، ط3، ص371.

د- نسيب عريضة:

ولد نسيب عريضة "في حمص 'سورية' وانطبعت في نفسه مفاتن طبيعتها الساحرة، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الروسية، ثم انتقل إلى دار المعلمين الروسية في الناصرة، شأن، زميله نعيمة. هاجر إلى نيويورك سنة 1905 وأسس سنة 1912 مطبعة الأتلنتيك وعنها أصدر مجلة الفنون التي تعهدت نتاج المهجريين قبل تأسيس الرابطة القلمية، تروح من نجيبة حداد شقيقة عبد المسيح وندرة حداد. ولم يكن موفقا في حياته العملية، فاضطر إلى أن يعيش عيشة الكُفَافْ مقترا على نفسه منصرفا إلى الأدب والصحافة بكل قواه . توفي سنة 1946، وفيها صدر ديوانه 'الأرواح الحائرة'".[1]

و- رشيد أيوب:

يعتبر رشيد أيوب أحد أعمدة أدب المهجر وقد "ولد في بَسْكِنْتَا سنة1881 رحل إلى باريس سنة 1889 وأقام فيها نحو ثلاث سنوات ثم غادرها إلى مَانْشِسْتَرْ ومنها هاجر إلى أمريكا حيث أقام في ولاية لُوزْيَانَا، ثم أمَ نيويورك كعبة الأدباء المهجريين آنذاك، وفيها انضم إلى زملائه وعمل معهم في تأسيس الرابطة . أصدر 'الأيوبيات' (1916)و 'أغاني الدرويش' (1928)و 'هي الدنيا' (1942) توفي في المهجر (1941)".[2]

هـ- ندرة حداد:

ولد ندرة حداد "في حمص سنة 1881، ولم يتخط في دراسته المرحلة الابتدائية . هاجر إلى أمريكا سنة 1897، حيث عمل في التجارة والصحافة شأن أكثر أدباء المهجر، ثم أصبح عضوا

[1]- الشعر العربي في المهجر، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، ص193.

[2]- المرجع نفسه ص229.

عاملا في الرابطة القلمية. و في سنة 1941 أصدر ديوانه "أوراق الخريف" وتوفي في المهجر سنة 1950".[1]

...هؤلاء، و آخرون من أمثال عبد المسيح حداد وأمين الريحاني و غيرهم ممن حمل راية هذا الأدب الجديد، شكلوا نقطة تحول في مسار الأدب العربي عامة، نظرا لخصائص هذا الأدب التي اختلفت كل الاختلاف عن تلك الخاصة بالأدب العربي التقليدي.

2-دواعي تشكل التفكير النقدي عند أدباء المهجر:

قبل التعرض إلى دواعي تشكل التفكير النقدي عند أدباء المهجر هناك بعض النقاط والملاحظات التي يجب الإشارة إليها:

من خلال اطلاعنا على سير أهم أدباء المهجر ،صادفنا كثيرا من مواطن التشابه في حياة أغلبهم والتي على الأرجح كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى تشكل أدب المهجر عامة والفكر النقدي لديهم خاصة، و من أول الملاحظات التي يمكن تسجيلها: البيئة التي ولد ونشأ فيها هؤلاء، إذ أن أغلبهم إن لم نقل كلهم قد ولدوا في قرى شبه نائية تركزت بالجبال، والتي اتسمت بطبيعتها ومناظرها الخلابة التي تسلب الألباب لجمالها مثل "بسكنتا، وبشري". أين ولد ميخائيل وجبران، والتي تركت بصمتها وأثرها في نفوسهم بحيث كانت مصدر إلهام لهم في أدبهم وفلسفتهم، وتغنوا بها في أشعارهم ودواوينهم، والتي تطلعوا إلى العودة إليها بفارغ الصبر.

وفي لقاء تلفزيوني دُعِيَ إلى حضوره ميخائيل نعيمة، في حصة (سهرة مع...) دار الحوار فيها حول موضوع الطبيعة عبر نعيمة عن آرائه ونظرته إلى الطبيعة ،فالطبيعة في نظره من خلال ما صرح به في هذا اللقاء عبارة عن كتاب هائل وعظيم، وعلى من يعاشر الطبيعة أن يكتشف المفتاح إلى قلبها فلا يمكن فهم الطبيعة بالاقتراب منها جسديا فقط بل يجب الاقتراب منها بالروح والعقل لمعرفة

[1]- المرجع السابق ص217.

خباياها والعلاقات بين مكوناتها كالصّخر والنبات مثلا بحيث تغدو هذه الأخيرة كيانات حية عوضا عن أجسام جامدة لا حياة لها ولا تأثير.[1]

من خلال اطلاعنا على هذا المقطع، يتبين لنا اختلاف نظرة ميخائيل نعيمة للطبيعة ومدى عشقه لها وتعلقه بها، فهو لا يراها كما يراها أغلب الناس صخرا وجبالا ونباتا وجمادًا، فهي نظرة سطحية بالحواس فقط، لكن نعيمة يتطلع إلى الطبيعة بقلب مفتوح وروح منشرحة وعقل متأمل فيرى ما لا تراه الحواس، فيرى الحياة بين عناصر الطبيعة، والعلاقة السائدة بينها فنظرته تمنح للطبيعة الحياة، وهذه العلاقات القائمة في الطبيعة تمنحه الإلهام في عمله الأدبي، ومن المعروف عن ميخائيل أنه يختلي بنفسه في الطبيعة حين يكون بصدد الكتابة، وفي المقطع المصور السابق هناك بعض المشاهد لميخائيل يتسلق الصخور فرغم كبره في السن وخطر وقوعه إلا أنّ حبّه وولعه بالطبيعة يخول دون تركه لتلك العادة ما يؤكد لنا مدى تعلقه بالطبيعة وحبه لها ومكانتها في قلبه.

ليست الطبيعة والبيئة بصفة عامة فقط ما اشترك فيه أدباء المهجر فمن مواطن التشابه أيضا البؤس والظلم والحرمان وتدهور الأحوال المعيشية (السياسية والاجتماعية والاقتصادية) كما أشرت سابقا، وهي الأسباب التي دفعت بهم إلى ترك أوطانهم، كما وجدنا أيضا أن أغلب أدباء المهجر احترف التجارة كسبيل لكسب العيش، خاصة بعد هجرتهم، وما نستنتجه من هذا هو أن أدباء المهجر لم يغادروا أوطانهم بمحض إرادتهم بل كانوا مرغمين، وألم الفراق وطول مدة الغياب عن الوطن كان له أثر واضح وكبير في أدبهم، شعره ونثره.

وفضلا عن ألم الغربة والحنين إلى الوطن اللذين يعدان قاسما مشتركا بين أدباء المهجر تشاركهما أدباء المهجر نجد من القواسم المشتركة بينهم أيضا أن معظمهم اضطلع خلال مراحل حياته على ثقافات غريبة وتأثر بها، ومن الصفات التي تميز بها المهجريون "رهافة الحس وعمق الإحساس بالكيان"،[2]

---

[1]- ملخص لما جاء في الحوار التلفزيوني من حصة (سهر مع...)، والذي دار بين ميخائيل نعيمة ومذيعة البرنامج ومقطع الفيديو هذا متوفر على موقع يوتيوب Youtube. تحت عنوان "أماني ناشد تحاور الأديب ميخائيل نعيمة في حلقة من برنامج (سهرة مع...)".

[2]- ينظر كتاب أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، فؤاد القرقوري، الدار العربية للكتاب، ص54.

إضافة إلى الخيال الخصب مما دفع بهم إلى الانضواء تحت لواء التيار الرومنسي الذي عرف به الأدب العربي آنذاك.

من خلال ما سبق نستنتج أن هذه العوامل المشتركة بين أدباء المهجر لعبت دورا كبيرا في نشأة هذا الأدب الحديث، وبالأخص عامل سعة اطلاع المهجريين على ثقافات العالم المختلفة وتأثرهم بها وهو ما أعطاهم نظرة أوسع إلى الأدب الذي أوحى لهم إلى فكرة تجديد الأدب العربي وتحرره من قيود التقليد وحَذْوِ طريق السابقين وقد رَأَوْا أن لكل عصر أدبه الخاص، خصوصا أن الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عرفت تطورات عدة في مختلف مجالات الحياة. وفي سبيل تحقيق أهدافهم في تجديد الأدب أسسوا الروابط الأدبية التي وحدت جهودهم وآرائهم في خدمة الأدب.

2- الروابط الأدبية في المهجر:

1-الرابطة القلمية:

التقت آراء مجموعة من أدباء المهجر في أمريكا الشمالية في "أبريل عام 1920 حول فكرة واحدة هي ضرورة إنشاء رابطة توحد جهودهم وتكتل قواهم وقد أطلقوا عليها اسم الرابطة القلمية. واتضح اتجاهها الأدبي الذي يبحث في ما وراء الأشياء ولا يكتفي بالقشور في الشعار الذي قام بتصميمه جبران خليل جبران ووضع معه هذه العبارة: (لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء)".[1]

تعتبر الرابطة القلمية من أبرز الروابط الأدبية في المهجر وقد أنشئت في نيويورك عام 1920، مؤسسها هو الأديب المهجري الكبير عبد المسيح حداد* مؤلف كتاب "حكايات المهجر"، وصاحب جريدة "السائح" المشهورة والتي كان يكتب فيها: جبران، والريحاني، ورشيد أيوب، وندرة حداد ويعملون بروح الأسرة الواحدة، ثم استجابوا لدعوة صاحب السائح، وأنشئوا الرابطة القلمية عام

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم ص18.

1920 التي يعد من أعلامها من الشعراء: عبد المسيح حداد، ونسيب عريضة وميخائيل نعيمة، وأمين الريحاني وإيليا أبو ماضي".[1]

لقد كان للرابطة "تأثير كبير في نهضة الشعر العربي بالمهجر كما أحدثت ثورة عارمة من أنصار القديم عليها، ولكنها شقت طريقها في عزم وإصرار حتى أصبح لها أنصار في كل مكان".[2]

وأمّا فيما يخصّ قوانينها وقواعدها ففي "جلسة الثامن والعشرين من نيسان 1920 عند جبران خليل جبران أقر بجميع الأمور الآتية:

1- تدعى الجمعية 'الرابطة القلمية' وبالانجليزية (ARRABITAH).

2- أن يكون لها ثلاث موظفين وهم: الرئيس ويدعى (العميد)، فكاتم السر ويدعى (المستشار)، فأمين الصندوق ويدعى (الخازن).

3- أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات، عاملون ويدعون 'عمالا'، فمناصرون ويدعون 'أنصارًا'، فمراسلون.

4- تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها ومؤلفات سواهم من كتاب العربية المستحقين وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية.

5- تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجيعا للأدباء. و وكل الحضور أمر تنظيم القانون إلى العامل ميخائيل نعيمة، ثم انتخبوا بإجماع الأصوات جبران خليل جبران عميدًا، وميخائيل نعيمة مستشارًا، ووليم كاتسفليس خازنًا...".[3]

---

[1]- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الأزهر، ص36.

* عبد المسيح حداد: ولد عام 1890 بسورية، هاجر إلى نيويورك عام 1907 وأنشأ جريدة السائح عام 1912.(ينظر كتاب أدب المهجر)

[2]- المرجع نفسه، ص18، عن الأدب العربي في المهجر، حسن جاد ص63.

[3]- جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، ص235-236 .

وهكذا كانت نشأة الرابطة القلمية وعلى هذه الأسس بنيت أعمالها وسار عمالها ولعل أهم الأهداف التي سعت الرابطة إلى تحقيقها محاربة التقليد والجمود في الأدب العربي والدعوة إلى التجديد والابتكار في الأدب العربي واستمداد الإلهام الأدبي من الطبيعة وما وراء الأشياء. "وقد ظلت الرابطة إلى عام 1931 ثم تبعثرت بوفاة جبران ثم رشيد ونسيب وندرة وغيرهم ثم بعودة نعيمة إلى لبنان".[1]

كان للرابطة القلمية أثر كبير في نشر الأدب المهجري في الوطن العربي و المهجر ،كما ساعدت على تعميم الفكر التجديدي النقدي الذي تميز به المهجريون في الوسط الأدبي العربي ، وشجعت أيضا على قيام روابط أدبية عربية أخرى في المهجر من أهمها العصبة الأندلسية.

2- العصبة الأندلسية:

تعتبر العصبة الأندلسية ثاني أبرز الروابط الأدبية المهجرية، وكانت أولى بوادر نشأتها بعيد انحلال سابقتها، فما إن "أذنت شمس الرابطة القلمية بالمغيب حتى سطع هلال العصبة الأندلسية في الجنوب، وكان قيام العصبة الأندلسية في 'سان باولو' سنة 1933 وكان صاحب فكرتها: 'شُكْرْ الله الجُرْ' الذي وجد عند ميشال معلوف الاستعداد للتنفيذ لتقوم العصبة مقام الرابطة التي انفضت من الشمال".[2]وقد ترأسها "الشاعر القروي، ثم الشاعر شفيق المعلوف، ومن أعلامها: إلياس فرحات، وفوزي المعلوف، ورياض المعلوف، وشكر الله الجر".[3]

قامت العصبة الأندلسية بتجديد طبيعة الشعر العربي ولكن في هدوء وفي غير ما عنف أو ثورة، كما أنها لم تجعل من أهدافها قطع الصلة تماما بين الشعر الحديث والشعر العربي القديم بل كانت على العكس من ذلك راغبة في بقاء شيء من القديم يصل الماضي بالحاضر.[4]

---

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم ص19.

[2]- المرجع نفسه ص 19.

[3]- المرجع نفسه ص19.

[4]- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، محمد عبد المنعم خفاجي، ص326 بتصرف.

كما كان لهذه العصبة دور في "التأمل وإن كان مخالفا لمنهج الرابطة القلمية، فبينما كان طابع الشماليين التأمل والحيرة، كان طابع الجنوبيين الدعوة إلى تهذيب الواقع وتعميق الإحساس القومي والحنين إلى أرض الوطن والتفاخر بالمآثر العربية والأمجاد القديمة".[1]

وبالرغم من أنّ العصبة الأندلسية جاءت خليفة الرابطة القلمية ، ورغم دعوتها أيضا إلى التجديد ؛إلاّ أن هناك نقاط اختلاف بين الرابطتين فلكل منهما موقفها الخاص ونظرتها الخاصة ؛ فالرابطة القلمية تهدف إلى تخليص الأدب العربي من كل ما هو قديم من ناحية المعنى و المبنى و محاربته و تجديد الأدب، بينما موقف العصبة الأندلسية كان أكثر محافظة و هدوءا، فهي لا تهدف إلى قطع الصلة بكل ما هو قديم بل تفضل ترك جزء منه يربط الماضي بالحاضر كما تميزت دعوتها بالهدوء و الابتعاد عن العنف و الهجوم على أنصار القديم والتسليم بما هو مفروض .

و كاستنتاج أخير يمكن أن نقول أن موقف الشماليين هو" الهروب من الواقع وعدم القدرة على مجابهته أو الثورة عليه وتحديه... والرغبة في التغيير وغالبا ما تنأى عنهم أمانيهم. أما موقف الجنوبيين فهو دائما المواجهة والتصدي ومحاولة التغيير في هدوء والتسليم أحيانا بالواقع المفروض".[2]

3- القضايا النقدية التي عالجها أدباء المهجر:

بدأت صورة التفكير النقدي عند أدباء المهجر بالظهور والتجلي في كتاباتهم الصحفية ومؤلفاتهم.

وقد جاء في كتاب جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ما يلي:

"في خلال ليلة أحياها 'السائح'* وإخوانه في بيتهم في العشرين من نيسان سنة 1920 ودعوا إليها رهطا من الأدباء والأصحاب دار الحديث عن الأدب وعما يمكن للأدباء السوريين في المهجر

[1]- أدب المهجر، صابر عبد الدايم، ص19، عن التجديد في شعر المهجر، محمد مصطفى هدارة، ص52.

[2]- المرجع نفسه ص19.

القيام به لبث روح جديدة نشيطة في جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقليد إلى حيث يصبح قوة فعالة في حياة الأمة".[1]

وهكذا وحد أدباء المهجر جهودهم في سبيل انقاذ الأدب العربي من وباء التقليد الذي ينخر جسمه ويهدد سيرورته وتطوره ومن ثم توج هذا الاجتماع بميلاد الرابطة القلمية التي سعت إلى تحقيق أهداف المهجريين من خلال أدبهم.

ويقول ميخائيل نعيمة أيضا في كتابه عن جبران ما يلي: نظمت القانون و وضعت له مقدمة، وها أنا أقتطف من تلك المقدمة بضع نبذ تبين روح الرابطة ومراميها: "...ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس أدبا، ولا كل من حرّر مقالا أو نظم قصيدة موزونة بالأديب فالأدب الذي نعتبره هو الأدب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها... والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي خصّ برقة الحس ودقة الفكر وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها، وبمقدرة البيان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير...".[2]

وهنا يبين لنا ميخائيل نعيمة نظرة أدب المهجر للأدب والأديب وكيف يجب أن يكون كل منهما وأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الأديب حتى يستطيع التعبير عن الحياة والواقع الذي يعيشه ويؤثر فيه.

كما جاء أيضا: "إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بأدبنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لحرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد: كما أن الروح التي تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في

---

[1]- جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، نوفل ص 234-235.

* السائح: جريدة نصف أسبوعية لصاحبها المؤسس عبد المسيح حداد، انظر المصدر نفسه ص233.(يظر كتاب جبران خليل جبران)

[2]- جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، ص236.

المعنى والمبنى هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا وإن لم تقاوم ستؤدي بها إلى حيث لا نهوض ولا تجدد".[1]

يحاول ميخائيل نعيمة إبراز مرامي أدب المهجر والرابطة القلمية خاصة وأهدافها من خلال هذا الأدب فهم يدعون إلى التحرر في الأدب من كل القيود، كما يشجعون على الابتكار في جميل المعاني والأساليب، ومحاولة النهوض باللغة العربية وآدابها ودفعها إلى مجاراة الحاضر ومسايرة التقدم والتطور.

ويقول أيضا: "بيد أننا، إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الجديدة، لا نقصد بذلك قطع كل علاقة مع الأقدمين. فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من ستبقى آثارهم مصدر إلهام لكثيرين غدا وبعد الغد. إلاّ أننا لسنا نرى في تقليدهم سوى موتا لآدابنا. لذلك فالمحافظة على كياننا الأدبي تضطرنا للانصراف عنهم إلى حاجات يومنا ومطالب غدنا. وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا...".[2]

يحاول ميخائيل نعيمة من خلال ما سبق أن يبين أن هدف أدب المهجر ليس قطع العلاقة مع الأدب القديم وإنما يرى أنه لا فائدة من تقليده لأن في ذلك ضرر كبير للآداب العربية، ذلك أن تقليد الأقدمين لا يتماشى مع التطورات التي يعرفها المجتمع عبر العصور في مختلف المجالات فعلى الأدب أن يساير التقدم وألا يبقى عالقا في الماضي فمتطلبات حياة كل عصر تختلف عن تلك التي تخص سابقَهُ.

[1]- المصدر السابق ص 236-237.

[2]- المصدر نفسه ص237.

إن من يطالع آثار المهجريين الفكرية "يلمس ما للبيئة من تأثير فيها. وهذه الآثار تتجلى لنا في بعض النزعات النفسية التي ترجع عند التحقيق إلى اثنتين رئيسيتين هما: حب الحرية، والحنين إلى الشرق".[1]

من المعروف عن أدباء المهجر حبهم للحرية و الذي كان أهم أسباب هجرتهم ، و حنينهم إلى أوطانهم ، و بالإطلاع على مآثرهم الأدبية يمكن التماس هذه النزعات في أعمالهم .

أ- حب الحرية:

شكل حب الحرية عاملا رئيسيا في الهجرة و الأدب و النقد المهجريين ، و لعل المعنى الحقيقي لهذا الأخير قد تمثل في "حب التجدد أو التخلص من كل ما يعيق المرء عن السير في سبيل التقدم، وهي النزعة الإنسانية التي تسود أدب المهجر. وقد سعى الأدب المهجري في هذا السبيل سعي المجاهدين وغرس لنا في حقول الوطن والدين واللّغة غروسًا طاب جناها للآكلين".[2]

وقد تجلى حب الحرية عند أدباء المهجر في عدة مظاهر والتي تتمثل في :

1- الحرية الوطنية:

لقد ترك المهاجرون أوطانهم التي ترهقها المظالم ويغشاها الفساد الاجتماعي والإداري. فلما استنشقوا نسيم الحرية في المهاجر وتذوقوا لذة الإدارة المنظمة شعروا بغبطة لم يعهدوها من ذي قبل، فأخذوا يتغنون بالحرية ويشيدون بمحاسنها.[3] وهذا ما كان باديا في شعرهم ونثرهم، و بالاطلاع على مآثر المهجريين الأدبية ، يمكن أن نلتمس هذه النزعة بشكل واضح.

---

[1]- ينظر الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي، ص280.

[2]- المرجع نفسه ص280.

[3]- المرجع نفسه ص 280-281 بتصرف.

2- الحرية الدينية:

لم تكن الحرية الوطنية وحدها التي نادى بها أدباء المهجر و تغنوا بها في أعمالهم ، فقد كان للحرية الدينية و العقائدية حظها من الإهتمام فكما كره الأدب المهجري "الظلم وسوء النظام مناديا بالحرية الإنسانية أو داعيا إلى الاستقلال القومي، كره التعصب الديني والنعرات الطائفية التي مزقت وحدة أوطانهم وجعلت منها فرقا متعادية ومذاهب متضاغنة".[1]

وباحتكاك المهاجرين وبالأخص الشماليين منهم "بأقوام يعظّمون الجامعة الوطنية ويرفعونها فوق كل شيء ولا يرون في اختلاف العقائد ما يحول دون تآلفهم في سبيل المصلحة القومية وتعاونهم على ما فيه الخير العام. قابلوا ذلك بحال أوطانهم الأصلية وما يسودها من شقاق وتغافل، فتحركت في نفوسهم عاطفة النفور عن التعصب المذهبي، حتى قام منهم من أخذ ينادي بالدين الإنساني وبالإيمان الشامل، أو على الأقل يدعو إلى حرية المعتقد وعدم التعرض بسوء لمن يخالفنا في رأي أو مذهب".[2]

شكل التعصب الديني أو المذهبي أهم الأسباب التي أدت إلى الهجرة ، و احتكاك المهاجرين بأقوام لا يعتبرون أن في اختلاف العقائد الدينية ما يحول دون تآلفهم في سبيل تحقيق المصلحة العامة ، قوّى موقفهم و دفع بهم إلى المناداة بحرية المعتقد و عدم التعرض بسوء لمن يخالفهم فيه.

3- الحرية اللّغوية:

والحرية اللغوية تعتبر من أهم مظاهر الحرية التي نادى بها أدباء المهجر في أعمالهم ، وتتمثل هذه الأخيرة في رأي أنيس المقدسي في : "النفور من التقاليد اللغوية والإنشائية، التي يحاول بعض النصوصيين تقييد الأدب بها. ولا يقصد هنا الخوض في مسألة النزاع بين المحافظين والمجددين. فتلك مسألة قيمة ولها مقام غير هذا المقام. وإنما يهمنا أن نقرر موقف المهاجرين منها وأثرهم فيها. والواقع أن لهم في ذلك يدا وأخص بالذكر منهم أعضاء الرابطة القلمية في نيويورك فهؤلاء قد تذوقوا الأدب

---

[1]- المرجع السابق ص283.

[2]- المرجع نفسه ص284.

العربي وأشربوا الروح الرومنتيكية فلما التفوا إلى الحركة الأدبية في الشرق ورأوها تسير ببطء نحو التجديد وقد وقف لها بالمرصاد المتشددون المتنطّسُون، هالهم أن يكون الأدب خاضعا لأحكام هؤلاء، مقيد الخطى بقواعدهم. ولعلهم خافوا أن يؤدي ذلك إلى رجعية تعنى بالقشور دون اللباب فرفعوا لواء الثورة وهاجموا المحافظين هجوما عنيفا".[1]

بالرغم من وقوف أنصار القديم و المحافظين بالمرصاد في وجه الحركة التجديدية التي جاء بها أدباء المهجر ، إلا أن ذلك لم يؤثر فيهم أو يردعهم عن دعوتهم للتجديد ، وواصلوا هجومهم العنيف على أنصار القديم في سبيل تحقيق أهدافهم.

ب- الحنين إلى الشرق:

جاء في كتاب (الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث) ما يلي: "الإنسان بطبيعته ميال إلى ما يألفه، فإذا غاب عنه افتقده وشعر بدافع قوي يدفعه إليه".[2]

فكم من مهاجر كان يحسب "العالم الجديد منبعا للخير ومرتعا للهناء، وسرعان ما وجد أنه معترك هائل وجهاد عنيف وأن عليه أن يكدّ أضعاف ما كان يفعل في وطنه ليكسب الرزق. أضنته حياة المعامل ونهكته الأسفار حاملا بضاعته على ظهره أو ثقل عليه تحكم أصحاب المال وأرباب الأعمال فتذكر قريته المتواضعة وحياتها الهنيئة وثار فيه الحنان إليهما. ولكن أنّى له الرجوع وبينه وبينها ألوف الأميال وفراغ الجيب من المال".[3]

على ضوء ما سبق يمكننا القول بأن حنين المهجريين إلى أوطانهم أمر بديهي ، ومن الطبيعي جدا أن يعبروا عن شوقهم لأهلهم و أوطانهم من خلال أعمالهم الأدبية .

---

[1]- ينظر الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي، ص286.

[2]- المرجع نفسه ص288.

[3]- المرجع نفسه ص288-289.

ما يمكننا استنتاجه في آخر هذا الفصل من دراستنا هو أن الفكر النقدي بالنسبة لأدباء المهجر جاء على شكل ثورة ضد التقليد. الهدف منها تحرير الأدب العربي من قيود هذا الأخير ومحاربة المتعصبين له ومحاولة النهوض بالأدب ومسايرة تطورات العصر التي يعرفها العالم وإقحامها في الأدب بطريقة جميلة. وهذا ما تمثل في أدبهم في حدّ ذاته فقد حمل مختلف معاني الحرية وميزات التجديد.

الفصل الثاني

" التفكير النقدي عند ميخائيل نعيمة (الغربال أنموذجا) "

1- الغربال.

أ-التعريف بالكتاب.

ب- دواعي تأليف الكتاب.

ج- دواعي التسمية.

2- أهم القضايا النقدية في كتاب الغربال.

أ-النقد والناقد عند ميخائيل نعيمة.

ب- المقاييس الأدبية.

ج- معركة اللغة.

د- الشعر والشاعر.

3- الجانب التطبيقي لكتاب الغربال.

4- الأثر الأدبي والنقدي لكتاب 'الغربال'.

يعتبر الأديب والناقد المهجري "ميخائيل نعيمة" من أكبر وأبرز النقاد المهجريين تأثيرا في مجال النقد العربي الحديث، ويتجلى ذلك خاصة في كتابه 'الغربال' الذي اتخذته أنموذجا في هذه الدراسة، وفي بعض مؤلفاته الأخرى.

لقد استوعب نعيمة من خلال الاطلاع والتنوع الثقافي الذي وصل إليه"الضعف الموجود في الأدب العربي والانحطاط الذي أصيب به طيلة قرون متتابعة، منذ حل في 'روسيا' وتعرف على اللغة الروسية وأدبها، وقد كان يبحث عن حل ليعالج الداء الذي يعاني منه الأدب العربي، لكنه لم يقر بهذا الأمر في السنوات التي قضاها في روسيا إلاّ أنه لم يستسلم وكانت أولى بداياته النقدية عندما تسلم مجلة 'الفنون' من صديقه الحميم نسيب عريضة وتعرف على هيئة تحريرها من أمثال 'جبران خليل جبران' و 'أمين الريحاني' وغيرهما وأخذ يدون مقالاته النقدية. وطبع أول مقالاته في المجلة نفسها".[1]

كانت أولى كتابات ميخائيل نعيمة النقدية عبارة عن مقالات أصدرتها مجلة الفنون التي أدارها بنفسه تلك الأيام والتي جمعها في وقت لاحق في كتاب سماه 'الغربال' والذي سيكون أول ما سأتطرق إليه في هذا الفصل من بحثي.

[1]– آراء ميخائيل نعيمة النقدية، حسن داد خوا، سكينة يرهيز كاري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد11، ص33 .

1-الغربال

أ-التعريف بالكتاب:

يعتبر كتاب 'الغربال': من كتب النقد الأدبي التي ظهرت في بداية العقد الثالث من القرن العشرين لنقد الأدب وتوجيهه، -وخاصة الشعر- وجهة أخرى غير التي يسير فيها وظهر هذا الكتاب لميخائيل نعيمة في عام 1923م.[1]

وهذا الكتاب لم يؤلفه ميخائيل نعيمة "دفعة واحدة وفقا لمنهج مرسوم، وإنما هو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها المؤلف في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته مثل مقالة عن 'الرواية التمثيلية العربية' فهي مقدمة المسرحية المسماة 'الآباء والبنون' وليس في هذا ما ينقص من قيمة الكتاب وأهميته في شيء".[2]

إن كتاب 'الغربال' إذن هو مجموعة من المقالات النقدية التي سبق للناقد نشرها والتي جمعها من جديد في كتاب واحد سماه الغربال وهذا الأمر قد يجعلنا نتساءل لماذا لم يجعل الكاتب هذه المقالات في كتاب واحد؟ ولماذا قام بهذا في وقت لاحق؟.

ب- دواعي تأليف الكتاب:

مما سبق نستنتج أن الكاتب 'نعيمة' لم يكن في نيته تأليف الكتاب في بداية الأمر، إلاّ أنه عاد وجمع مقالاته النقدية في وقت لاحق في كتابه، ولهذا دوافع يصرح بها ميخائيل نعيمة في كتابه 'سبعون (المرحلة الثانية)' فيقول: "عرفت محي الدين رضا، أول ما عرفته، بالمراسلة عندما كتب إلي مبديا تقديره وإعجابه، ثم ما لبثت أن تسلمت منه رسالة مؤرخة في 24 يونيو (حزيران) سنة 1922، والتي يقول فيها:

---

[1]- قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا،ط1424،1هـ،2003م، ص11-12 بتصرف.

[2]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997، ص20.

"نحن في هذه الأيام لا تمضي علينا سهرة إلا وتكون معنا، ولقد سرى ذكرك في مصر أكثر من ذي قبل وبدأ الناس يعرفون منزلتك العظيمة . أنا أود كثيرا أن أنشر لك كتابا خاصا من مقالاتك ومنظوماتك لتكون نموذجا لمن يحبون السير على الأساليب الحديثة. فإذا سمحت فأنا مستعد لطبع هذا الكتاب على أن أرسل إليك ما تشاء من النسخ أو خلاف ذلك".[1]

وقد كانت تلك الرسالة "الدافع المباشر على نشر 'الغربال' فقد راح نعيمة يجمع المقالات النقدية التي صدرت له في 'الفنون' و 'السائح' منذ 1913و حتى التاريخ الذي راسله محي الدين رضا فيه".[2]

ج- دواعي التسمية:

أما عن سبب تسمية ميخائيل نعيمة لكتابه 'الغربال' فيقول: "وعندما فرغت من جمعها وترتيبها (مقالاته النقدية) كان همي الأكبر أن أجد لها اسما مناسبا. فكان 'الغربال' أول ما خطر لي في بال. وراقني الاسم لانطباقه على المسمى، ولخفة لفظه، وبعده عن التصنع و التبذل. إلا أنني لم أكن واثقا من أن الكلمة فصيحة لا عامية. فعدت إلى 'محيط المحيط' في إدارة 'السائح' و سري عني كثيرا عندما استوثقت من رضاه عنها. غير أني كنت عازما على أن لا أتخلى عن الاسم حتى وأن تخلى القاموس عنه".[3]

وقد كان أول عنصر في الكتاب هو 'الغربلة' ومدلولها في النقد الأدبي عند ميخائيل نعيمة. ويضم كتاب 'الغربال' إحدى وعشرين مقالة منها ما خصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي والتزمت وعلى التحجر اللغوي مثل مقالي 'الحباحب' و'نقيق الضفادع' ثم على العروض التقليدي في مقال 'الزحافات والعلل' ومنها ما تناول فيه بالنقد التطبيقي بعض المؤلفات الأدبية التي

---

[1]- سبعون (المرحلة الثانية) ميخائيل نعيمة، نوفل، 1911-1932، ط7، 1991، ص205-206 بتصرف.

[2]- المصدر نفسه ص206.

[3]- المصدر نفسه ص209.

كانت قد ظهرت عندئذ مثل مقالة عن 'القرويات' وآخر عن 'الريحاني في عالم الشعر' وآخر عن ديوان 'السابق' وعن قصة 'ابتسامات ودموع' وعن كتاب 'الحب الألماني' وغيرها من المقالات التي جمعها نعيمة في كتاب الغربال.[1]

1- أهم القضايا النقدية في كتاب الغربال:

أ-النقد والناقد عند ميخائيل نعيمة:

يقول ميخائيل نعيمة في تحديد معنى الغربال: "إن قصد المغربل من الغربلة ليس إلاّ فصل الحبوب الصالحة عن الطالحة وعما يرافقها من الأحساك والأوساخ. والقصد من النقد الأدبي هو التمييز بين الصالح والطالح. بين الجميل والقبيح. بين الصحيح والفاسد".[2]

يتضح مما سبق أن النقد الأدبي هو غربلة الأدب وتمييز جيده من رديئه، وقد حدد نعيمة مفهوم النقد الأدبي في كتاب الغربال وجاء تحديده لمفهومه متفقا مع مفهوم النقاد له. فذهب إلى "أن النقد هو تمييز الجيد من الرديء من الأعمال الأدبية، وكشف ما فيها من جمال أو قبح وشبه نقد الأعمال الأدبية وتمييز جيدها من رديئها بغربلة الحبوب لفصل صالحها عن فاسدها".[3]

ويقول ميخائيل نعيمة مبينا وظيفة الناقد: "...إن مهنة الناقد الغربلة لكنها ليست غربلة الناس. بل غربلة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول، وما يدونه الناس من الأفكار والشعور والميول هو ما تعودنا أن ندعوه أدبا. فمهنة الناقد، إذن، هي غربلة الآثار الأدبية. لا غربلة أصحابها. وإذا كان من الكتاب أو الشعراء من لا يفصل بين آثاره الأدبية التي يجعلها تراثا للجميع وبين فردية لا تتعداه ودائرة محصورة من أقربائه وأصحابه فذاك الكاتب أو ذاك الشاعر لم ينضج بعد.

---

[1]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص23 بتصرف.

[2]- الغربال، ميخائيل نعيمة، نوفل، ط15، 1991، ص15.

[3]- قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ص125.

وليس أهلا لأن يسمى كاتبا أو شاعرا. كذلك الناقد الذي لا يميز بين شخصية المنقود وبين آثاره الكتابية ليس أهلا لأن يكون من حاملي الغربال أو الدائنين بدينه".[1]

ويحدد ميخائيل نعيمة الجانب الأساسي الذي ينبغي على الناقد أن يركز عليه في عمله النقدّي فيقول: "إن شخصية الكاتب أو الشاعر هي قدسه الأقدس، فله أن يأكل ويشرب ويلبس ما شاء ومتى شاء له أن يعيش ملاكا. وله أن يعيش شيطانا فهو أولى بنفسه من سواه، غير أنه ساعة يأخذ القلم ويكتب أو يعلو المنبر ويخطب. وساعة يودع ما كتبه وما فاه به كتابا أو صحيفة ليقرأه كل من شاء، ساعتئذٍ يكون كمن سلخ جانبا من شخصية وعرضه على الناس قائلا: 'هو ذا يا ناس فكر تفحصوه ففيه لكم نور وهداية. عاطفة احتضنوها فهي جميلة وثمينة' وإذا ذاك يسوغ لي أن أحك فكره بمحك فكري. وأن استهجر عاطفة بمهجر عاطفي. وبعبارة أخرى، أن أضع ما قاله لي في غربالي لأفصل قمحه عن زؤانه و أحساكه. فذك لي كما من حقه أن يكتب ويخطب".[2]

ويضيف ميخائيل نعيمة أيضا "أن الأديب إنسان قبل أن يكون أديبا وإن درس الناقد آثاره وأبدى آراءه حولها فعليه أن يحكم على عمله الأدبي لا على شخصية الكاتب لأنه حر في حياته. ووظيفة الناقد تبدأ حينما يطرح الأديب أو المؤلف عمله على العامة فمن حق القارئ عامة والناقد خاصة أن يبدي رأيه ويصرح به تجاه العمل الأدبي الذي بين يديه كما من حق الأديب أن يكتب ويعبر".[3]

أما من جهة الناقد فيرى أنه مهما بلغت مكانته وعلمه وفطنته فهو لا يسلم من فخ الخطأ لأنه بشر ومن سمات البشر الخطأ، لكن المهم هو النية السليمة والإخلاص للمهنة. وهو ما يتجلى في قوله: "أن الناقد حتى ولو كان غربال آية في الدقة وكان هو ماهرا لدرجة الكمال. لابد أن يسقط من ثقوب غرباله بعض الحبوب الصالحة مع الطالحة، وتبقى فيه بعض الحبوب الطالحة مع الصالحة، هكذا

---

[1]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص13.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]_ آراء ميخائيل نعيمة النقدية، حسن داد خواه، سكينة برهيز كاري، ص2.

الناقد لا ينجو من زلة أو هفوة. فقد يرى القبيح جميلا أو يحسب الصحيح فاسدا وما ذاك إلا لأنه بشر. والعصمة ليست لبني البشر فلنحاسب الناقدين بنياتهم أولا. فإن أخلصوا النية فزلاتهم مغفورة لهم. ومن ثم بغرابيلهم. فإن كانت محكمة الصنع متناسقة الثقوب، وأجادوا هم استعمالها فذاك حد ما يحق لنا مطالبتهم به".[1]

ويوضح طبيعة العلاقة بين الناقد والمنقود في الساحة الأدبية العربية قائلا: "أن الكثيرين من كتاب العربية وقرائها لا يزالون يرون في النقد ضرب من الحرب بين الناقد والمنقود. فإذا قال الناقد في قصيدة ما لشاعر ما إنها تافهة فكأنه قال للشاعر نفسه 'أنت رجل تافه'. وإذا فحص كتابا لكاتب فوجده ناقصا من وجوه كثيرة فكأنه صاح من أعالي السطوح أن ذاك الكاتب 'رجل ناقص' وكثيرا ما يحدث للناقد أن يعثر على قصيدة أخرى لذاك الشاعر عينه فيقول قولا جميلا صالحا. فإذا طبقنا هذا القول على شخصية الشاعر المنقود كان منه أن الناقد يقول في الشاعر الواحد أنه 'رجل تافه' وبعد لحظة، أو ساعة، أنه 'رجل جميل صالح'. ومن ذا من الذين أعطاهم الله ذرة من العقل أن يناقض ذاته بذاته مثل هذه المناقضة؟".[2]

من خلال ما سبق حاول نعيمة أن يبرز لنا نظرة كثير من كتاب وقُرَاءِ الأدب العربي إلى النقد الأدبي والذي يرون فيه حربا يشنها الناقد على الكاتب خصوصا حين يكون حكم الناقد سلبيا تجاه العمل الأدبي. ويبين أن هذه الفكرة خاطئة وتشوه سُمعة النقد، فالنقد يساهم في بناء الأدب وتوجيهه نحو الطريق الصحيح.

والنقد الأدبي هو إبداء رأي وتبريره فقط ومن غير النقد لا يمكن للأديب أو الكاتب معرفة هفواته وأخطائه وبالتالي تداركها وهنا تبرز أهمية النقد وضرورته.

---

[1]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص15-16.

[2]- المصدر نفسه، ص14-15.

إن علاقة النقد بالأدب والناقد بالأديب أشبه بعلاقة أستاذ بتلميذه فالتلميذ يعمل ويعرض عمله على أستاذه الذي بدوره يقيمه ويبين له أخطاءه ومواطن الجودة في عمله وبناءًا على نتيجة الأستاذ يعرف التلميذ أولوياته وما عليه فعله فبدون الأستاذ لا قيمة لعمل التلميذ. وبدون التلميذ وعمله لا قيمة للأستاذ وهكذا هي العلاقة بين النقد والأدب فلا قيمة لأحد منهما دون الآخر فالنقد هو الذي يبث الحياة في الأدب، وبدونه تظل الأعمال الأدبية مجرد حبر على ورق دون معرفة صحتها من خطئها، وكذلك الأدب هو غذاء النقد فمن دون الأدب لا قيمة لوجود النقد.

والنقد كما سبق الذكر وكما قال نعيمة متعلق بالأدب عامة لا بالأديب فالحكم بالقبح على العمل الأدبي لا يعني بالضرورة أن الأديب نفسه قبيح كما هو الحال بالحكم بالحسن على الآثار الأدبية فهذا لا يعني حسن الأديب لأن كلاهما يمكن أن يلتقيا في عمل أدبي واحد، كديوان شعر مثلا: فلا يصح أن يكون الأديب تافها قبيحا وحسنا جميلا في الوقت نفسه فهذا تناقض لا يقبله عقل ولا منطق.

وفيما يأتي مما سطره ميخائيل نعيمة في غربال أهم الصفات والميزات التي يرى أن الناقد يجب أن يتحلى بها فيقول: "من الشائع عن الناقدين أنهم قلما اتفق اثنان منهم يوما على رأي واحد في أمر واحد. وهذا القول قريب من الحقيقة إذا لم يقصد به التهكم. لأن لكل ناقد غربال، ولكل موازينه ومقاييسه. وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا على الأرض. ولا قوة تدعمها وتظهرها قيمة صادقة سوى الناقد نفسه. وقوة الناقد هي ما يبطن به سطوره من الإخلاص في النية، والمحبة لمهنته والغيرة على موضوعه، ودقة الذوق ورقة الشعور، وتيقظ الفكر، وما أتيه بعد ذلك من مقدرة البيان لتنفيذ ما يقوله إلى عقل القارئ وقلبه".[1]

أشار ميخائيل نعيمة فيما سبق إلى أهم الصفات التي يجب على الناقد التحلي بها والتي تمثلت في قوة التمييز والصدق والإخلاص في النية وحب المهنة، والغيرة على الموضوع بالإضافة إلى

[1] – الغربال، ميخائيل نعيمة، ص16.

دقة الذوق، ورقة الشعور وتيقظ الفكر، والمقدرة على إيصال الأفكار إلى عقل القارئ وقلبه فكل هذه الشروط مهمة و يشترط على الناقد أن يتحلى بها.

وفضلا عن الشروط التي يجب أن يتصف بها الناقد يرى ميخائيل "أن لكل ناقد رأيه الخاص الذي ينفرد به عن سواه من النقاد فمن الناذر اتفاق اثنين على رأي واحد ذلك أن لكل ناقد مقاييسه الخاصة وموازينه وهي من فطرة الناقد فما يستحسنه هو قد لا يراه غيره من النقاد حسنا وما يستهجنه قد يراه غيره جميلا ومقبولا فباختلاف الأذواق تختلف الآراء فكل له ذوقه الخاص وبالتالي رأيه الخاص".[1]

ويرى الناقد نعيمة أن الناقد عليه ألا يتسبب في تظليل من ينضوون تحت لوائه ويتبعون مذهبه لأن كتاباته وآراءه قد تلقى رواجا وقبولا كبيرين بحيث يغدو هذا الأخير قدوة في الوسط النقدي ومرجعا للنقاد فعليه إذن الحرص على رسم طريق صحيح يمشي عليه هو وأتباعه من المتأثرين به.

ولذلك يرفض نعيمة إتباع قواعد ثابتة في عملية النقد ذلك أن قوة التمييز الفطرية هي التي توجد لنفسها قواعد وليست القواعد من توجدها،و هي من تبتدع لنفسها مقاييس وموازين ولا تبتدعها المقاييس والموازين، فالناقد الذي ينقد حسب القواعد التي وضعها سواه لا ينفع نفسه ولا منقوده ولا الأدب بشيء إذ لو كانت لنا قواعد ثابتة لتمييز الجميل من الشنيع، والصحيح من الفاسد، لما كان من حاجة بنا إلى النقد والناقدين. بل كان من السهل على كل قارئ أن يأخذ تلك 'القواعد' ويطبق عليها ما يقرؤه. لكننا في حاجة إلى الناقدين لأن أذواق السواد الأعظم منا مشوهة بخرافات رضعنها من ثدي أمسنا، وتراهات اقتبلناها من كفّ يومنا، فالناقد الذي يقدر أن ينتشلنا من خرافات أمسنا وترا هات يومنا والذي يضع لنا اليوم مَحَجَّةً لندركها في الغد هو الرائد الذي سنتبعه، والحادي الذي سنسير على حدوّه.[2]

---

[1]- المصدر السابق ص16-17.

[2]- المصدر نفسه ص17 بتصرف.

إنّ عملية التمييز هي لب العملية النقدية في رأي نعيمة تبنى على الذائقة لدى الناقد بالدرجة الأولى. ولابد أن تتصف تلك الذائقة بالرهافة والعمق، وإن لم تَخْلُو من الوقوع في الزلل في بعض الأحيان.[1] كما يرى أنها هي التي تمد الناقد القواعد والموازين والمقاييس التي يعتمد عليها خلال أعماله النقدية والتي تتوقف عليه هو دون غيره من النقاد إذ أن الأذواق تختلف من ناقد إلى آخر. كما سبق أن قلنا "فالناقدون طبقات، كما أن الشعراء والكتاب طبقات. فما يصلح أن يقال في الواحد منهم لا يصلح أن يقال في كلهم".[2]

وعن أهمية الناقد ودوره الكبير الذي يلعبه في ميدان الأدب يقول ميخائيل نعيمة "قد يسأل البعض: وأي فضل للناقد إذا كانت مهمته لا تتعدى الغربلة؟ فهو لا ينظم قصيدة بل يقول لك عن القصيدة الحسنة إنها حسنة، وعن القبيحة إنها قبيحة. ولا يؤلف رواية بل ينظر في رواية ألفها سواه ويقول: أعجبني منها كذا ولم يعجبني كذا ! ،فأجيبهم: وأي فضل للصائغ الذي تعرض عليه قطعتين من المعدن متشابهتين فيقول في الواحدة أنها ذهب، وفي الأخرى إنها نحاس؟.أو تعطيه قبضة من الحجارة البلورية البراقة وينتقي بعضها قائلا: هذا ألماس ويقول فيما بقي: هذا زجاج؟ أن الصائغ لم يخلق الذهب ولا أوجد الألماس لم يخلقهما كما خلق الله العالم من لا شيء لكنه 'خلقهما' لكل من يجهل قيمتها، ولولاه لظل الذهب نحاسا والألماس زجاجا أو العكس بالعكس وكم هم الذين يميزون بين الألماس وتقليد الألماس؟".[3]

من خلال ما سبق يحدد لنا ميخائيل مدى أهمية الناقد ودوره الكبير و المهم فهو يرى أن "عمل الناقد لا يتوقف عند تقويم الآثار والتعريف بمحاسنها ومساوئها فحسب، بل عمله يشبه

[1]- قضايا النقد الأدبي بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ص125-126 بتصرف.

[2]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص17.

[3]- المصدر نفسه ص17-18.

الصائغ الذي ينظر إلى قطع من المعادن ويفضل بعضها عن بعض، فيسمي واحدة منها الذهب والأخرى شبهه وعند ذلك تحل الواحدة مكان الأخرى. هذا ما يفعله الناقد".[1]

ويضيف نعيمة قائلا أنه: "إذا لم يكن للناقد من فضل سوى فضل رد الأمور إلى مصادرها وتسميتها بأسمائها لكفاه ذاك ثوب. إلاّ أن فضل الناقد لا ينحصر في التمحيص والتثمين والترتيب. فهو مبدع ومولد ومرشد مثلما هو ممحص ومثمن ومرتب".[2]

ويشرح قوله هذا قائلا: "هو مبدع عندما يرفع النقاب في أثر ينقده عن جوهر لم يمتد إليه أحد، حتى صاحب الأثر نفسه. فكم سألت نفسي من هذا القبيل: هل درى شكسبير يوم خط رواياته وأغانيه أنها ستكون خالدة؟ أم تراه وضعها ليقضي بها حاجة وقتية ظن أنها ماتت بموته؟... إني من الذين يرجحون الرأي الثاني. لذلك يُجلون الناقدين الذين اكتشفوا شكسبير بعد موته إجلالهم للشاعر نفسه إذ لولاهم لما كان شكسبير. وفي اعتقادي أن الروح التي تتمكن من روح كبيرة في كل نزعاتها وتجوالها، فتسلك مسالكها وتستوحي موحياتها وتصعد وتهبط صعودا وهبوطا، هي روح كبيرة مثلها".[3]

من خلال ما سبق يبين لنا نعيمة ما يقصده من قوله من أن الناقد مبدع وضرب لنا مثال شكسبير وأدبه الذي ما يزال حيا يدرس إلى أيامنا وسيظل خالدًا، وكل الفضل في ذلك يرجع للنقاد والدارسين الذين اكتشفوا شكسبير وأدبه وتناولوه بدراستهم ونقدهم وبثوا فيه الحياة بعد موت صاحبه فغدا بذلك هذا الأخير حيا خالدا بأدبه الذي بحسب رأي ميخائيل لم يقصد من وراء كتابته شهرة أو خلودا بل كان ذلك لحاجة وقتيه فلولا دراسة الناقدين له وإشهارهم لأدبه لما عرف أحد أن شكسبير وجد أصلا، وكذلك المثل ينطبق على جميع المآثر الأدبية بصفة عامة.

---

[1]- الآراء النقدية لميخائيل نعيمة، حسن داد خواه سكينة ص2.

[2]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص18.

[3]- المصدر نفسه ص18-19 .

و يفسر لنا ميخائيل لماذا اعتبر الناقد مولدا بقوله: "ثم إن الناقد مولد لأنه فيما ينقد ليس في الواقع إلا كاشفا لنفسه. فهو إذا استحسن أمرا لا يستحسنه لأنه حسن في ذاته، بل لأنه ينطبق على آراءه في الحسن. وكذلك إذا استهجن أمرا فلعدم انطباق ذلك الأمر مقاييسه الفنية. فلناقد آراؤه في الجمال والحق، وهذه الآراء هي بنات ساعات جهاده الروحي، ورصيد حساباته الدائمة مع نفسه تجاه الحياة ومعانيها. وهي إذا تسامت ثم دعمت من الناقد بالإخلاص والحماسة والغيرة ومقدرة البيان، سطت بقوة حفية على جماهير قرائه، فأعطتهم وجهة جديدة وإيمانا جديدا".[1]

فالناقد من وجهة نظر ميخائيل نعيمة ومن خلال عمله النقدي المثالي بطبيعة الحال، يولد أفكارا جديدة في عالم الأدب والنقد ويرفع الستار عما هو غامض ويكشفه ويسهم في إيصاله إلى القارئ في قالبه الصحيح الذي وضعه له الناقد والذي أشار إليه الأديب.

أما من حيث أن الناقد هو مرشد فيرى نعيمة انه كذلك "لأنه كثيرا ما يردّ كاتبا مغرور إلى صوابه، أو يهدي شاعرا ضالاّ إلى سبيله، فكم من روائي عظيم توهم في طور من أطوار حياته أنه خلق للقريض. لكنه نظم ولم ينظم سوى كلام. إلى أن قيض الله له ناقدا رفع الغشاء عن عينيه فأراه أن الرواية مسرحه وليس البحور الشعرية ! وكم من شاعر سخر منه الناس حتى كادوا يقتلون موهبة فيه. إلى أن أتاه ناقد أظهر للناس مواهب فيه ثمينة، وودائع نفيسة، فانقلب سخرهم تكريما وتهليلا ! مثل هذا الكاتب والشاعر هما هدية الناقد إلى الأمة والبشرية".[2]

و من خلال ما سبق يرى نعيمة أن الناقد يكشف للأدباء عن محاسن عملهم ومساوئه حتى يعلموا حقيقة عملهم ويتداركوا أخطاءهم ،ويضيف نعيمة وجهة نظر بعض الناس إلى الناقد وبعض التساؤلات حول الموضوع قائلا: "من الناس كذلك من يقول ...أنه لا صلاحية لناقد أن ينقد شاعرا

[1]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص19.

[2]- المصدر نفسه ص19-20.

أو كاتبا أو ابن أي فن كان من الفنون إلاّ إذا كان هو نفسه شاعرا أو كاتبا أو من أبناء ذلك الفن".[1]

ويرد على أصحاب هذا الرأي قائلا: "فجوابي لهؤلاء هو جواب أحدهم وقد سمع هذا الاعتراض عينه فقال: أعلي أن أبيض البيضة، إذن لأعرف ما إذا كانت صالحة أو فاسدة؟".

إن هذا الجواب، في ذاته لجواب مفحم لا يحتاج إلى تفسير أو زيادة غير أن من الناس من لا يدركون أن من لا ينظم القصيدة قد يقرأ فيها أكثر مما أودعها ناظمها".[2]

إن في رد ميخائيل هذا جواب كما يراه مُفْحِمًا لمن يرون أن على الناقد أن يكون ابن الفنون التي ينقدها أو لا يكون ناقدا، فهو يرى أنه ليس بالضرورة أن يكون الناقد شاعرا حتى ينقد الشعر أو روائيا حتى ينقد الرواية فذلك لا يعيق الناقد الحق "عن إدراك ما في الإفصاح عن عوامل النفس من لذة روحانية ولا يعميه عن تموجات الألوان في الرسوم الكلامية، ولا يصمه عن رنة الألحان في مقاطع الألفاظ والعبارات. وإلا لا يكون ناقدا وإذا تيسر له ذلك ففي إمكانه الدخول إلى مستودع روح الشاعر وتفقد مخبآته إلى أن تتولد فيه حالة نفسية كالتي تمخضت في الشاعر بتلك القصيدة. فيصبح الناقد كأنه الشاعر وكأن القصيدة من وضعه. وإذ ذاك لا حاجة به أن يكون عالما بكل دقائق العروض ليفهم الشاعر ويقدر نتاج قريحته".[3]

و يرى ميخائيل نعيمة أيضا أنّ: "حظّ الناقدين من دهرهم قليل. فهم لا يرضون فريقا من الناس إلاّ بإغضاب فريق آخر. غير أن القوي بينهم- والقوي من أخلَصَ النية- لا يَحْفَلُ بمن يرضى

[1]- الغربال،ميخائيل نعيمة، ص20.

[2]- المصدر نفسه ص20.

[3]- المصدر نفسه ص20-21.

وبمن يغضب. لأنه يخدم غاية أكبر من رضى الناس وسخطهم، ويتمم وظيفة هي من أهم وظائف الحياة، فالغربلة سنة من السنن التي تقوم بها الطبيعة. والطبيعة أكبر مغربل".[1]

على الرغم من الدور الكبير الذي يلعبه الناقد في مجال الأدب إلا أنه لا يستطيع إرضاء جميع الأطراف فَتَضاربُ الآراء وتَعَدُدَهَا مولد خلافات ونزاعات، والناقد المتميز لا يفرح أو يحزن لمن يرضيه أو يغضبه لأن ذلك ليس من صلاحياته والمهم أن يخلص النية المهنية وأن يحبها ويغار عليها حتى يستطيع تحقيق أهدافه وتوجيه الأدب وترقيته نحو الأفضل دائما.

ب- المقاييس الأدبية:

تتمثل المقاييس الأدبية في الجانب المنهجي والطريق الذي يجب على الناقد أن يتبعه في عمله النقدي أو بعبارة أخرى المنهج النقدي الذي عليه أن يختاره الناقد ويعتمد عليه ومما سبق نستنتج أن:المنهج الذي يرتضيه نعيمة إذن هو المنهج التأثري الذاتي، فلكل ناقد غربال الذي يتفاوت دِقَّةً واختلالا، ومع ذلك فهناك مقاييس عامة يستطيع الناقد أن يعثر عليها إذا ما تأمل وظيفة الأدب في الحياة، والحاجات الإنسانية التي يجب أن يشبعها. وهذه الحاجات هي ما أخذ ميخائيل نعيمة يبحث عنها في مقاله عن 'المقاييس الأدبية'.[2]

ويؤكد نعيمة على النقد الذاتي أو الشخصي، ويرى أن على النقاد كلهم أن يحظوا بصفة مشتركة في قوة التمييز الفطرية، والتي تختلف من شخص إلى آخر، لأنهم بمساعدة هذه القوة يصنعون معايير خاصة لأنفسهم والذي فقدها لا يمكنه أن يكون ناقدا يخلق أحكاما وقواعد تختص به وبالتالي

[1]- المصدر السابق ص21.

[2]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص23 بتصرف.

يلجأ إلى معايير الغير في نقده[1]، ويرى نعيمة أن: "الناقد الذي ينقد حسب القواعد التي وضعها سواه لا ينفع نفسه ولا منقوده ولا الأدب بشيء".[2]

بحيث أن الناقد إذا اتبع قواعد غيره فما على القارئ إلا فعل الأمر عينه فيغدو هو الآخر ناقدا، فميخائيل نعيمة يرى أن على كل ناقد أن تكون له بصمته النقدية الخاصة في ميدان النقد، والتي تميزه عن غيره، فقد يرى هو ما لا يراه غيره وهذا ما يشكل مجموعة من الآراء المختلفة وهذا الاختلاف ينتج عنه وفرة الأفكار التي قد تتبادر في ذهن البعض دون البعض الآخر

ولهذا أكد نعيمة على النقد التأثري أو الانطباعي كما يسميه البعض لأن "جوهر النقد عنده هو ما يخلفه الأثر الأدبي من انطباعات وخواطر لدى الناقد".[3]

والنقد التأثري الانطباعي كما يصفه محمد مندور: "نقد مشروع لا غبار عليه، ما ظل في حدود مدلوله، ولكن موضوع الخطر هو أن لا يقف قط عند تلك الحدود. فالرجل الذي يصف ما يشعر به عندما يقرأ كتابا مكتفيا بتقرير الأثر الذي تخلفه تلك القراءة في نفسه، يقدم بلا ريب للتاريخ وثيقة قيّمة نحن في حاجة ماسة إلى أمثالها مهما كثرت".[4]

ويرى أيضا أن هذا النقد أو المنهج النقدي: "يتنكر في ثياب التاريخ والقضايا المنطقية، وهو يوحي بمذاهب عامة تتخطى المعرفة الدقيقة بل وتتلفها".[5]

ومن خلال هذا القول يرى محمد مندور أن النقد التأثري أو المنهج التأثري قد يجمع الناقد فيه بين أكثر من منهج بطريقة تلقائية دون اضطلاع سابق له على هذه المناهج أو أسسها وقواعدها.

---

[1]- ينظر آراء ميخائيل نعيمة النقدية، حسن داد خوا، سكينة يرهيز كاري، ص2.

[2]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص17.

[3]- قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي، ص127.

[4]- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر 1997، ص396.

[5]- المرجع نفسه ص 296.

ويرى ميخائيل نعيمة أن هذه المقاييس الأدبية يجب أن يستقيها الناقد من الحاجات الضرورية في الحياة ويرى أن: "هذه الحاجات هي المقاييس الثابتة التي يجب أن تقاس بها قيمة الأدب فإن حددناها حددنا مقاييسنا الأدبية وتمكنا من أن نعطي كل أثر أدبي حقه".[1]

وفي محاولة منه للإحاطة بهذه الحاجات في اعتقاده يقول أن أهمها:

"- حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية: من رجاء، ويأس، وفوز وإخفاق، وإيمان وشك، وحب وكره، ولذة وألم، وحزن وفرح وخوف وطمأنينة، وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثرات.

- حاجتنا إلى نور نهتدي به في الحياة، وليس من نور نهتدي به غير نور الحقيقة... حقيقة ما في أنفسنا، وحقيقة ما في العالم من حولنا، فنحن وإن اختلف فهمنا عن الحقيقة، لسنا لننكر أن في الحياة ما كان حقيقة في عهد آدم ولا يزال حقيقة حتى اليوم وسيبقى حقيقة حتى آخر الدهر.

- حاجتنا إلى الجميل في كل شيء، ففي الروح عطش لا ينطفئ إلى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال، فإنا وإن تضاربت أدواتنا في ما نحسبه جميلا وما نحسبه قبيحا، لا يمكننا التعامي عن أن في الحياة جمالا مطلقا لا يختلف فيه ذوقان.

- حاجتنا إلى الموسيقى، ففي الروح ميل عجيب إلى الأصوات والألحان لا ندرك كنهه. فهي تهتز لقصف الرعد ولخرير الماء ولحفيف الأوراق. لكنها تنكمش من الأصوات المتنافرة وتأنس وتنبسط بما تألف منها".[2]

ومن ثم يقول أن "هذه بعض حاجاتنا الروحية، وإن لم تكن أهمها. وهي معنا في كل حين فهي، وإن تنوعت في الناس بتنوع الأفراد والشعوب والأزمنة والأقطار، لا تتنوع بجوهرها، بل بدرجات

[1]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص69-7.

[2]- المصدر نفسه ص70-71.

شدتها وقوة شعورنا بها. وهي المقاييس الثابتة التي يجب أن نقيس بها الأدب، فتكون قيمة بمقدار ما يسد من بعض هذه الحاجات أو كلها. ويكون أثمنه أجلاه بيانا وأغناه حقيقة. وأطلاه رونقا وأشجاه وقعا".[1]

ومن خلال ما سبق يحاول ميخائيل نعيمة أن يبين لنا أن على الناقد أن يعتمد على هذه الحاجات كمقاييس في نقده فهذه الحاجات كالغرائز عند الإنسان لابد من إشباعها وعلى الناقد أن يعتمد على مدى إشباع ما في الأثر الأدبي لحاجة من هذه الحاجات أو كلها وعلى الأثر التي تتركه قراءة الأثر الأدبي في نفسه وما شد هذا الأخير من حاجات في ذات الناقد.

و بالرغم من أن ميخائيل نعيمة يرى أن من يتبع قواعد سواه في نقد الأثر الأدبي لا نفع نفسه ولا منقوده والأدب بشيء إلا أنه يحاول أن يرسم طريقا واسعا وأن يعطي الناقد بعض المفاتيح التي يمكنه اعتمادها للاهتداء إلى طريقه الخاص الذي يمكنه أن يسير عليه في عمله.

ج- معركة اللغة:

نالت اللغة بدورها حظها من الدراسة و الاهتمام عند ميخائيل نعيمة ،و باعتبارها عنصرا مهما في الأدب فقد شكلت "مشكلة أخرى خطيرة عرض لها الناقد نعيمة في غربال حيث أخذ يهاجم في مقاله 'نقيق الضفادع' الأدباء والنقاد المتزمتين في اللغة وقواعدها وعلومها، ويرى في تزمتهم هذا ما يشبه نقيق الضفادع. وعنده أن اللّغة ما هي إلا مجرد رموز كغيرها من الرموز التي استخدمتها ولا تزال تستخدمها الإنسانية كوسيلة للإفصاح عما يختلج في النفس من فكر وإحساس وحسبها أن تستطيع أداء هذه الوظيفة، بل من الخير تبسيط تلك الرموز إلى أقصى حد مستطاع، لأنها كلما ازدادت تبسيطا ازدادت قدرتها على تحقيق وظيفتها في نقل الفكر والإحساس من نفس إلى نفس".[2]

---

[1]- المصدر السابق ص71.

[2]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص33.

وفي هذه النقطة اختلف بعض النقاد مع ميخائيل نعيمة في الرأي في جزء مما جاء به فيرى محمد مندور أن ميخائيل نعيمة على حق "في تفضيله اللغة الحية السلسة عن اللغة الحشوية الميتة. كما أنه يوافقه في الدعوة إلى التجديد في طرائق التعبير والتصوير في أنواع التنغيم والتلحين اللغوي قدر المستطاع".[1]

ويخالفه في أن : "قواعد اللغة ليست قيودا متطفلة، بل أدوات تعبير بالغة الأهمية وإذا كانت ألفاظ اللغة هي رموز التعبير عن ذوات الأشياء والمفاهيم فإن أدوات الإعراب هي وسائل التعبير عن العلاقات التي تقوم بين دلالات الألفاظ من فاعلية ومفعولية وأخبار وإنشاء وتحديد زمني ونوعي للأحداث واللغة التي تتعاون في قواعدها إنما تتعاون في أهم جانب من جوانب وظيفتها وهو جانب التعبير عن الروابط والعلاقات".[2]

ويضيف على ذلك أن "اللغة إذا كانت تنزل إلى مستوى الرموز في التعبير عن بعض الحقائق العلمية والرياضية فإنها كثيرا ما ترتفع إلى مستوى الغاية في الأدب وذلك لأن الأدب إنما يتميز كثيرا عن غيره من الكتابات بأنه لا يهدف إلى مجرد نقل معنى أو إحساس من نفس إلى نفس بل يهدف أحيانا كثيرة إلى ما نسميه بالتصوير البياني، وقد ترتكز عملية الخلق الأدبي في هذا التصوير ذاته وبذلك لا تصبح اللغة مجرد أداة للتعبير أو التقرير بل تصبح كالرخام الذي ينحت منه الفنان تمثاله أو كالألوان التي يلون بها المصور رسومه".[3]

وممن يخالفون الناقد نعيمة في رأيه أيضا نجد عباس محمود العقاد الذي قال في مقدمته التي قدم بها لكتاب 'الغربال' ما يلي: "أما كلمتي أنا ففي خلاف صغير بيني وبين المؤلف، و زبدة هذا الخلاف أن المؤلف يحسب العناية باللفظ فضولا ويرى أن الكاتب أو الشاعر في حل من الخطأ ما دام الغرض الذي يرمي إليه مفهوما واللفظ الذي يؤدي به معناه مفيدا. ويعني له أن التطور يقضي

---

[1]- المرجع السابق ص34 .

[2]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص34.

[3]- المرجع نفسه ص34.

بإطلاق التعرف للأدباء في اشتقاق المفردات وارتجالها، وقد تكون هذه الآراء صحيحة في نظر فريق من الزملاء الفضلاء، ولكنها في نظري تحتاج إلى تنقيح وتعديل، ويؤخذ فيها بمذهب وسط بين التحريم والتحليل".[1]

و يرى العقاد أن "الكتابة الأدبية فن، والفن لا يكتفي فيه بالإفادة ولا يعني فيه مجرد الإفهام، كما يرى أن الأديب في حل من الخطأ في بعض الأحيان ولكن على شرط أن يكون الخطأ خيرا وأجمل وأوفى من الصواب، وأن مجاراة قواعدها وأصولها في طريقنا، وأن التطور إنما يكون في اللغات التي ليس لها ماض وقواعد وأصول. ومتى وجدت القواعد والأصول فلماذا نهملها أو نخالفها إلا لضرورة قاسرة لا مناص منها؟".[2]

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج أن النقاد يتفقون مع نعيمة في مسألة التجديد في الأدب من حيث اللّغة الحية المعبرة لا الحشوية وتجديد طرق: التعبير والتصوير وعدم التكلف في اللغة لكنهم يختلفون معه في نقطة تبسيط اللغة وقواعدها لأن قواعد اللغة عنصر مهم في بنائها وصحتها واستمرارها وتفادي الأخطاء والغرض منها حماية اللّغة من الخطأ والضياع كما يختلفون معه في نقطة أخرى وهي بلاغة اللغة فهذه الأخيرة لا تعنى فساد المعنى ما دام الكاتب يوافق بين بلاغة المعنى وجماله وحسن تقديمه للقارئ. فالأدب ليس كلاما عاديا وما يميزه عن الكلام العادي هو جمال الأسلوب ودقة اشتماله على المعنى والمقدرة على التوفيق بينهما هو ما يميز الأديب الجيد من غيره.[3]

---

[1]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص10.

[2]- المصدر نفسه ص 10-11.

[3]- ينظر الغربال ص5-12 (المقدمة).

د- الشعر والشاعر:

يتساءل ميخائيل نعيمة عن ماهية الشعر كما هو متداول في الأوساط الأدبية في قوله: "بعضنا يؤلهه والآخر يعشقه، والثالث يقرضه والرابع يقتات ويتنفس به كلنا نتكلم عن الشعر كأننا نعرف ما هو الشعر كما نعرف ما هو الخبز والماء والثوم والبصل. واجتمعت زمرة من عشاق الشعر بيننا لتتحدث عن الشعر لوجدتها مبلبلة الألسن. هذا يعني بالشعر كلاما موزونا مقفى، وذاك بيتا واحد من القصيدة، والأخر يحسب شعرا كل ما يقدر القارئ على فهمه دون أن يلجأ إلى القاموس".[1]

ويصرح قائلا: "إن جهلنا معنى الشعر الحقيقي ومنزلته في عالم الأدب قد أوصلنا إلى ما نحن فيه الآن من وفرة 'النظامين' وقلة الشعراء وغنانا بالقصائد وفقرنا بالشعر. إن الذين حاولوا أن يعرفوا الشعر بعبارة أو أكثر لجيش غفير. لكن ليس بينهم من اهتدى إلى تعريف يشمل الشعر من وجوهه لأن الشعر غير محدود".[2]

من خلال إلقاء نظرة على هذه التعاريف لوجدنا أنها ومع كل ما تظهره من اختلاف إلا أن باطنها "يدور حول نقطتين جوهريتين فقسم منها ينظر إلى الشعر من جهة تركيبه وتنسيق عباراته وقوافيه وأوزانه والأخر يرى في الشعر قوة حيوية، قوة مبدعة، قوة مندفعة دائما نحو الأمام".[3]

ويرى نعيمة أن الشعر في الحقيقة: "ليس الأول وحده ولا الثاني فقط بل هو كلاهما. كما يرى أن الشعر هو غلبة النور على الظلمة، والحق على الباطل وهو ترنيمة البلبل ونوح الورق. وخرير الجدول وقصف الرعد. وهو ابتسامة الطفل ودمعة الثكلى، وتورد وجنة العذراء وتجعد وجه الشيخ. وهو جمال البقاء وبقاء الجمال. الشعر لذة التمتع بالحياة، والرعشة أمام وجه الموت. وهو الحب

---

[1]- المصدر السابق ص85 .

[2]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص86.

[3]- المصدر نفسه ص76.

والبغض. والنعيم والشقاء. هو صرخة البائس وقهقهة السكران ولهفة الضعيف وعجب القوي. الشعر ميل جارف وحنين دائم إلى أرض لم نعرفها ولن نعرفها وهو انجذاب أبدي لمعانقة الكون بأسره والإتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان. هو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطراف الذات العالمية. وبالإجمال فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة، ناطقة وصامتة ومولولة ومهللة، وشاكية ومسبحة، ومقبلة ومدبرة".[1]

لقد تحدث ميخائيل نعيمة: "عن الشعر فأطال، وقرر في بادئ الأمر أن الشعر واسع الآفاق، بعيد المدى يند عن التجديد والضبط. وأشار إلى أن الشعر والشاعر ينطوي على كثير من النقاط الخلافية التي تثير وجهات النظر فللشعر تعريفات كثيرة لأنه من الصعب وضع تعريف جامع مانع له. ويتهكم بأولئك الذين حاولوا تحديد الشعر وضبطه بإيراد تعريفاته المتعددة التي ذكرها النقاد القدامى والمحدثون له".[2]

وهذا الاختلاف والتعدد في تعريفات الشعر في نظر ميخائيل نعيمة "يدل على أن مفهوم الشعر ليس محددا ولا يحيط به إدراكا أديب من الأدباء أو ناقد من النقاد".[3]

ونظرا لصعوبة تحديد مفهوم الشعر تحديدا صارما يذكر أن حديثه عن مفهوم الشعر ليس تحديد الماهية، أو تعريف بحقيقة، وإنما حديثه عنه إنما هو من قبيل الخواطر والنظرات".[4]

ويربط ميخائيل نعيمة الشعر بالحياة، لأن الشعر نوع من أنواع الأدب، والأدب أشد ما يكون ارتباطا بالحياة. وهذا الارتباط بين الشعر الحياة يدفع الشاعر إلى الغوص في أعماقها والتعبير عن سائر

---

[1]- المصدر السابق ص76-77.

[2]- قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ص31.

[3]- المرجع نفسه ص31.

[4]- المرجع نفسه ص32.

أحوالها و شتوتها من فرح، وسعادة أو شقاء، ورجاء أو يأس وإيمان أو شك وطمأنينة أو خوف، وغير ذلك من العواطف التي تنتاب الإنسان وتدفعه إلى تصوير مختلف الظواهر الطبيعية".[1]

أما من ناحية قيمة الشعر وقوة تأثيره في متلقيه يذكر ميخائيل نعيمة "أن الشعر يفعل في حواس الإنسان وعواطفه ومشاعره فعل السحر. ولذلك فللشعر أهمية كبيرة في حياتنا".[2]

وفي هذا الشأن يقول نعيمة: "أعراسنا ليست كاملة إلا به، وأمواتنا لا يلحدون دونه. ترنيمة واحدة ترسل الجندي إلى محاضر الفناء، و نشيد واحد يخفف على النوتي حربه مع اللجة المزمجرة والأمواج المتطاحنة 'موال' لا ندري في قلب من اختمر ولسان من نطق به".[3]

ومن خلال هذا القول يحاول ميخائيل نعيمة أن يبين قيمة الشعر ومكانته وأهميته في كل مجالات حياتنا في سرائنا وضرائنا.

ويرى نعيمة أنّ الشاعر الحقيقي وليس 'الناظم' فقط "لا يأخذ القلم في يده إلا مدفوعا بعامل داخلي لا سلطة له فوقه. فهو عبد من هذا القبيل لكنه سلطان مطلق عندما يجلس لينحت لإحساساته وأفكاره تماثيل من الألفاظ والقوافي لأنه يختار منها ما يشاء، فيختار الأحسن إذا كان من المجيدين أو ما دون ذلك بالتدرج حسب قواه الفنية والأدبية، أما 'النظام' فيأخذ قلما وقرطاسا ثم يبدأ بوخز دماغه وقريحته عله يتمكن من أن يهيّجها ولو قليلا. غايته لا أن يترجم عن عواطفه أو يعبر عن أفكاره بل أن 'ينظم قصيدة'. لذلك إذا خدعنا بطلاوة نسقه فلا يطول أن نكشف تصنعه وخداعه فننساه وننسى قصيدته".[4]

---

[1]- المرجع السابق ص32.

[2]- المرجع نفسه ص35.

[3]- الغربال، ميخائيل نعيمة، ص77.

[4]- المصدر نفسه ص86.

ويرى ميخائيل نعيمة من خلال ما سبق أن الشاعر الحقيقي من يهدف إلى التعبير عن أحاسيسه وأفكاره وتكون هي الدافع الأساسي له في كتابة الشعر لا أن يجعل هدفه نظم قصيدته فقط.

2- الجانب التطبيقي لكتاب الغربال:

لقد خصص ميخائيل نعيمة جانبا كبيرا للنقد التطبيقي في كتابه الغربال بحيث تناول في ضوء هذا المنهج النقدي العام عددا من المؤلفات الأدبية المعاصرة شعرا ونثرا بالنقد التطبيقي في عدد من المقالات التي نشرت أهمها في الغربال، وفي رأي محمد مندور إن مقالات النقد التطبيقي التي نشرت بالغربال هي المقالات الأكثر لصوقا بمنهج نعيمة العام وهو المنهج التأثري الذاتي الذي دعا إليه نعيمة وهو لا يزال في عنف الشباب، فتهجم أيما تهجم على الأدب البعث التقليدي، وابتهج أيما ابتهاج باتجاه التجديد الأدبي الذي ساهم أصحاب 'الديوان' في الدعوة إليه دعوة حارة عنيفة.[1] فمن خلال هذه المقالات التي جمعها نعيمة في غرباله فقد حاول أن يعرض لنا "لباب موقفه النقدي وخلاصة ذوقه وثقافته، في مهمة الأدب وواجب الأديب وفي مقاييس النقد. وهو يفرد نصف الكتاب لعرض النظرية وفي النصف الثاني يخرج من النظر إلى التطبيق، فيتناول بعض الآثار الأدبية المعاصرة، ويعرضها على المحك الذي بسطه في مقالته الأولى".[2]

ومن أهم الآثار الأدبية التي تناولها ميخائيل نعيمة في مقالاته النقدية التي وردت في الغربال نجد: 'القرويات' لرشيد سليم الخوري و'السابق' وهو ديوان نشره جبران خليل جبران بالانجليزية سنة 1920 و 'ابتسامات ودموع' التي عربتها الآنسة مي عن كتاب 'الحب الألماني' 'لماكس مولر' ومحاضرة للآنسة مي أيضا في الجامعة المصرية الأهلية بدعوة من جمعية مصر الفتاة عن 'غاية الحياة' وديوان 'أغاني الصبا' لمحمد الشريقي، وكتاب 'النبوغ' للبيت الرياشي، وترجمة خليل مطران لمسرحية

[1]- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص38-39 بتصرف.

[2]- نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط2، 1985، ص29.

'تاجر البندقية' لشكسبير، وكتاب 'الديوان' للأستاذين العقاد والمازني، إضافة إلى كتاب 'الفصول' للعقاد أيضا وديوان 'الأرواح الحائرة' لنسيب عريضة، وقصيدة لأحمد شوقي كانت مجلة الهلال قد نشرتها في عدد أبريل 1922 وغيرها...".[1]

3- الأثر الأدبي والنقدي لكتاب 'الغربال':

لقد كان لكتاب 'الغربال' لميخائيل نعيمة أثره الكبير على الأدب والنقد الأدبي العربي في العصر الحديث. أما في المجال النقدي فقد ظهر هذا "الأثر واضحا في نقد الشعر الغنائي، أي شعر القصائد أكثر من غيره فقد صب الناقد اهتمامه في الكتاب على نقد الشعر الغنائي دون غيره مما ظهر وازدهر من فنون أدبية أخرى كفن المسرحية، وفن القصة والأقصوصة، وفن المقال الأدبي إلا في قليل من الأحيان".[2]

وكان للغربال أثر كبير في اشتداد موجة النقد الأدبي وتهيئة الميدان النقدي لتقبل مزيد من الآراء النقدية المختلفة. كما ساهم الكتاب في فتح الآفاق لتقديم النقد الأدبي المتنوع حسب تنوع الناقدين واختلاف اتجاهاتهم وثقافاتهم ونظراتهم الفنية.[3]

أما أثر الغربال في الجانب الأدبي "فيمثل في إثرائه الأدب العربي الحديث بالعديد من الموضوعات والقضايا التي كانت محور الاحتكاك الفكري والانطلاق الوجداني والتدفق الشعوري".[4]

---

[1]- ينظر النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، ص23-24.

[2]- ينظر قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ص25.

[3]- المرجع نفسه ص 28 بتصرف.

[4]- المرجع نفسه ص 28 .

ويمكن تلخيص الأثر الأدبي والنقدي من خلال ما جاء به الدكتور محمد زكي العشماوي:"

– تخلص كثير من الشعراء إلى حد ما من شعر المناسبات الذي كان يعتمد على بريق الألفاظ وزخرفة العبارة ومالوا إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن شخصية صاحبه، وما يجول في خاطره عملا بما دعا إليه نعيمة في غربال.

– تحرر الشعر العربي في كثير من الأحيان من التزام القافية الواحدة مع التخفيف من صرامة الوزن القديم، ومحاولة تطويعه للتجربة الحديثة.

– ظهور بعض ملامح المذهب الرومنتيكي في شعر بعض الشعراء فغلبت عليهم نزعة القلق والأنين والشكوى من الحياة".[1]

كما أن الغربال قد "ساهم في وضع مفهوم واضح للتجديد المرغوب فيه في الأدب والنقد وكان بمثابة الدعوة إلى ضرورة تغيير الوضع القائم من أجل استمرار النمو اللغوي والفني ومواكبة تيارات العصر واضطراد التقدم في الأدب والأذواق، ونبذ ما لا يوافق الأذواق الجديدة مما رسخ في الأذهان واستقر في النفوس أزمانا طويلة".[2]

وفي آخر هذا الفصل من بحثنا ما يسعنا قوله هو أن ميخائيل نعيمة يعتبر من أهم أدباء ونقاد العصر الحديث ومن أكبر الدعاة إلى التجديد والثورة ضد التقليد وكتابه الغربال يعتبر من أهم الآثار النقدية التي خلفها وراءه والتي شكلت قفزة كبيرة ونوعية في عالمي الأدب والنقد الأدبي وقد كان هذا الكتاب مقدمة ودافعا لأهم الأعمال النقدية التي جاءت من بعده وعلى أثره وسيظل نعيمة من أبرز النقاد الذين عرفهم العصر الحديث، أما كتاب الغربال فسيظل وجهة أساسية للدارسين في ميدان النقد الحديث والمعاصر.

[1]– قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ص30.

[2]– المرجع نفسه ص30 .

خاتمة

أهم النتائج التي خرجت بها من بحثي هذا ما يلي:

- لم تكن هجرة العرب و بالأخص السوريين و اللبنانيين صدفة أو بإرادة ذاتية ،إنما هناك أسباب و دوافع كانت وراء تركهم لأوطانهم ، ولعل أهم تلك الدوافع الإستعمار العثماني وسياساته الجائرة في حقهم ، وانعدام سبل و ظروف العيش الكريم من عمل ومال وراحة، إضافة إلى الحرية سواء كانت في العيش أو التعبير أو العقيدة الدينية ، وهو ما دفعهم إلى البحث عن حياة أفضل في مكان آخر غير الوطن.
- أدت هجرة العرب و خاصة السوريين و اللبنانيين في مرحلة ما بين أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين إلى تشكل فكر أدبي جديد عرف بأدب المهجر وذلك راجع إلى اختلاف وتعدد البيئات التي عاش فيها أدباء المهجر ومختلف الثقافات العربية و الأجنبية التي اطلعوا عليها خلال مسيرتهم العلمية و العملية .
- رافق ظهور هذا الفكر الأدبي الجديد ظهور فكر نقدي أيضا.و الذي سعى إلى محاولة تجديد الأدب العربي وتحريره من قيود التقليد والدفع به نحو مواكبة العصر وتطوراته و متطلباته ، وهذا راجع لاحتكاك المهجريين بمختلف ثقافات العالم كما سبق الذكر ، ومقابلتها بالحال التي آل إليها الأدب العربي في تلك المرحلة .
- شكل أدب المهجر ونقده ثورة ضد الأدب العربي القديم بهدف تجديده.و قد كان للفكر التجديدي لأدباء المهجر أثر كبير في تغيير نظرة الكثير من النقاد والأدباء العرب إلى الأدب عامة بحيث أيدوا التيار التجديدي و ساروا على دربه. كما أن أدب المهجر قد مهد إلى عصر جديد في ميدان الأدب العربي ، وهو يعتبر لبنة جديدة أضيفت إلى صرح هذا الأدب.
- عالج ميخائيل نعيمة من خلال كتابه النقدي "الغربال" عدة قضايا مهمة على الصعيدين الأدبي و النقدي و التي تتمثل في :النقد و الناقد و وضيفة كل منهما و أهمية دورهما في العملية الإبداعية، كما أشار إلى المنهج الذي على الناقد إتباعه في عمله والذي يتمثل في المنهج التأثري أو ما يعرف بالنقد الذاتي، و تناول ميخائيل نعيمة أيضا موضوع اللغة ، و

التي تعتبر أهم عناصر الأدب و الوسيلة التي يعتمدها الأديب في نقل أفكاره إلى المتلقي، كما تعرض إلى موضوع الشعر و الشاعر ، و مفهوم الشعر ، و الصفات التي يجب أن يتميز بها كل من الشعر و الشاعر. و قد قام ميخائيل نعيمة بإدراج بعض النماذج النقدية في غربال و التي تمثلت في مقالاته التي تناول فيها بعض الأعمال الأدبية بالدراسة و النقد.

مما لا شك فيه أن ميخائيل نعيمة يعتبر من أبرز نقاد المهجر خاصة والنقد الحديث عامة ، و ذلك من خلال الآراء النقدية الجديدة و البناءة التي جاء بها، كما يعتبر كتابه النقدي "الغربال" من أهم الكتب و المصادر النقدية الحديثة التي أحدثت ثورة في مجالي الأدب و النقد الأدبي العربيين و الذي أنصح القارئ بالإطلاع عليه و مطالعتة و الاستفادة منه.

المصادر والمراجع

1-الكتب:

أ-المصادر:

1- جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، نوفل بيروت، لبنان، ط13، 2009.

2- الغربال، ميخائيل نعيمة، نوفل، ط15، 1991.

3- سبعون (المرحلة الثانية) ميخائيل نعيمة، نوفل، ط7، 1991.

4- معجم لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مصر، تحقيق عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي.

ب-المراجع

5- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس الخوري المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط2-1960.

6- أدب المهجر، صابر عبد الدايم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1993.

7- أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، نظمي عبد البديع محمد، دار الفكر العربي.

8- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، فؤاد القرقوري، الدار العربية للكتاب.

9- دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الأزهر.

10- قضايا النقد بين كتابي الغربال والديوان، مصطفى مصطفى البسطويسي عطا، ط1، 1424، 2003م.

11- الشعر العربي في المهجر، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، لبنان، ط4، 2005.

12- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، أنطون القوّال، دار الجيل، ط1، 1994.

13- نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث، محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط2، 1985.

14- النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار النهضة، مصر 1997.

15- النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور، دار نهضة مصر ، 1997.

2-الرسائل الجامعية:

1- البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبي ماضي، (ماجستير) قرفي السعيد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر 2009-2010.

2- التفاؤل والتشاؤم في شعر إيليا أبو ماضي (ماجستير) حاتم محمد علي بن عبد الرحمان جامعة الخرطوم،أغسطس 2006.

3- الدوريات والمجلات:

1- آراء ميخائيل نعيمة النقدية، حسن داد خواه، سكينة برهيز كارى، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، 1425هـ.

2- القصص الشعرية في ديوان إيليا أبو ماضي، صادق فتحي دحكودي، شيلر فتحي، بحوث في اللغة العربية وآدابها، نصف سنوية محكمة لقسم اللغة العربية وآدابها جامعة أصفهان، العدد 5، خريف وشتاء، 1432هـ/1433هـ.

4-المواقع الإلكترونية:

WWW.Youtube.Com

الفهرس

الفهرس

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة.....أ-ب

المدخل:الهجرة وأسبابها عند أدباء المهجر.....3-11

1- التعريف بالأدب المهجري.....3-6

أ-التعريف اللغوي للهجرة.....3-4

ب- التعريف بالأدب المهجري.....4-5

ج- نشأته.....5-6

2- دواعي الهجرة.....7-10

أ-الدافع السياسي.....7

ب- الدافع الاقتصادي.....7-8

ج-الدافع التاريخي.....9

د- الدافع الديني.....9-10

3- أوائل المهاجرين ووجهاتهم وأهم الأدباء منهم.....10-11

الفصل الأول: التفكير النقدي عند أدباء المهجر.....14-28

1- التعريف بأهم أدباء المهجر.....14-18

أ-جبران خليل جبران.....14-15

2- **أهم القضايا النقدية في كتاب الغربال**...34-51

أ-النقد والناقد عند ميخائيل نعيمة.....34-43

ب- المقاييس الأدبية.....43-46

ج- معركة اللغة.....46-48

د- الشعر والشاعر..... 48-51

3- **الجانب التطبيقي لكتاب الغربال**.....52

4- **الأثر الأدبي والنقدي لكتاب 'الغربال'**.....53-54

خاتمة.....56-57

قائمة المصادر والمراجع.....59-60

الفهرس..... 62-64

ب- ميخائيل نعيمة.....16-15

ج- إيليا أبو ماضي.....17-16

د- نسيب عريضة.....18-17

و-رشيد أيوب.....18

هـ- ندرة حداد.....18

2- دواعي تشكل الفكر النقدي عند أدباء المهجر.....21-19

3- الروابط الأدبية في المهجر.....24-21

1-الرابطة القلمية.....22-21

2- العصبة الأندلسية.....24-23

4- القضايا النقدية التي عالجها أدباء المهجر.....28-26

أ- حب الحرية.....28-26

ب- الحنين إلى الشرق.....28

الفصل الثاني: التفكير النقدي عند ميخائيل نعيمة (الغربال أنموذجا).....54-32

1- الغربال.....34-32

أ-التعريف بالكاتب.....32

ب- دواعي تأليف الكتاب.....33-32

ج- دواعي التسمية.....34-33

الملخص:

يعالج هذا البحث موضوع التفكير النقدي عند أدباء المهجر عامة ، وعند ميخائيل نعيمة خاصة وذلك بالإستناد إلى كتابه النقدي الغربال ،كما يبين الأثر الأدبي والنقدي لهذا الكتاب في الأدب و النقد الأدبي العربيين.

الكلمات المفتاحية : التفكير ، النقد ، الأدب ، المهجر.

Résumé :

Cette recherche traite le sujet de la pensée critique littéraire arabe chez les émigrants écrivains arabes généralement et chez Mikhail Noaima spécialement selon son livre (Al ghirbal) et montre l'effet critique et littéraire de ce livre dans la littérature et la critique arabe .

Les mots clé : La pensée , Critique , Littérature , Emigrant .

Summary :

This research concern's the critical thinking capon emigrant writter's generally , and Mikhail Noaima specially ; it based on his critical book (Al ghirbal). As it shows the critical and litteral effect to this book in arabic literature and criticism.

The key words: Thinking ,Criticism , Litteratur , Emigration.